الأهداف العامة للكتاب

١. إدراك الطلاب العوامل الرئيسة فى نهضة الأدب العربي الحديث (شعره ونثره).

٢. تعريف الطلاب بأشهر رواد النهضة الأدبية الحديثة.

٣. تعريف الطلاب بدور الأزهر فى الحياة الأدبية.

٤. فهم الطلاب لأهم اتجاهات الأدب العربى الحديث (ش عره ونثره).

٥. وقوف الطلاب على السمات العامة المميزة للأدب العربي الحديث (شعره ونثره).

٦. تعريف الطلاب بالفنون والمدارس الأدبية الحديثة، ومك انة الأدب العربي منها.

٧. عقد مقارنة بين مدارس الشعر فى العصر الحديث.

٨. يستشعر الطلاب جمال ألوان الأدب المختلفة من قصة و مقالة ومسرحية...إلخ ، وذلك عن طريق فهم خصائص كل لون من هذه الألو ان وإدراك ما فيها من جمال.

٩. حفظ وتذوق الطلاب لبعض النصوص الشعرية والنثر ية.

الو حدة الأولى

النهضة الأدبي ة فى العصر الحديث

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينب غي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١. يحدد عوامل النهضة الادبية الح ديثة.

٢. يحدد الخصائص العامة للأدب فى العصر الحديث.

٣. يُعد جدولا يبين أثر كل من: الط باعة،، الصحافة،، الترجمة،، اتساع نطاق التعليم.

٤. يشرح دور الأزهر الشريف فى ال نهضة الأدبية فى العصر الحديث.

٥. يتعرف الطلاب على أشهر رواد النهضة الأدبية الحديثة.

موضوعات الوحدة

الدرس الأول: عوامل النهضة الأدبية الحديثة: الطباعة، الصحافة، البعثات والترجمة، اتساع نطاق التعليم.

الدرس الثانى: أثر الأزهر الشريف فى النهضة الحديثة، ودور أعلامه رواد النهضة الأدبية الحديثة: الشيخ حسن العطار، رفاعة الطهطاوى، محمد عبده.

① تمهيد

يؤرخ نقاد العصر الحديث للأدب العربى مع ميلاد النهضة الحديثة التى أخذت تتدرج من أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر عبر ثلاث محطات بارزة:

الأولى: الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م، ولم يطول مكثها فى مصر أكثر من ثلاث سنوات، فكان الجلاء عن مصر عام ١٨٠١م، وكانت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت أول لقاء بين المصريين والفرنجة منذ عصر صلاح الدين الأيوبى، وشتان ما بين العهدين ففى أوائل العهد الأيوبى كانت مصر مهد العروبة وحاضرة الإسلام، ورمز الحضارة، وعلى نقيض ذلك كان حالها حين طرق الاحتلال الفرنسى بابها، وهى ضعيفة هاوية فى خضم الجهل والغفلة والفقر، وفى الوقت الذى واجه فيه المصريون الحملة الفرنسية بوصفها عدوا غازيا، أثار انتباههم وحرّك تفكيرهم ما رأوه مع تلك الحملة من مظاهر حضارية لم يعهدوها من قبل، «فكانت دهشة المصريين جد عظيمة مما رأوا من مظاهر هذه المدنية الجديدة، إذ أنشأ نابليون مسرحا للتمثيل كانوا يمثلون فيه رواية فرنسية كل عشر ليال، وأنشأوا مدرستين لأولاد الفرنسيين، وأصدروا جريدتين بالعربية والفرنسية، وأسسوا مكتبة عامة، ومعملا للورق، وأسسوا مراصد فلكية، وأماكن للأبحاث الرياضية، والنقش والتصوير فى حارة الناصرية، وأقاموا المجمع العلمي المصرى على نظام المجمع العلمي الفرنسى فى أغسطس سنة ١٧٩٨م، ألّفه نابليون بونابرت من ثمانية وأربعين عضوا يمثلون فروع العلم والمعرفة، كما أنشأوا الدواوين فى مصر والمدن الكبرى، لكنهم ظلوا المحتل الغازى الذى يفرض الضرائب، ويغتصب الخيرات، ويستبد بمقدرات البلاد، فثار عليهم المصريون فى أكتوبر سنة ١٧٩٨م، فأخمدوا ثورتهم فى قسوة عارمة، وانتهكوا حرمات المساجد بخيلهم، وعبثا حاول نابليون استمالتهم إلا أنه فشل هو ومن تبعه من قيادات الحملة، واضطرت للجلاء عن مصر

كانت الحملة الفرنسية هزة عنيفة لمصر، أيقظتها من سباتها الطويل العميق؛ ليروا ما آلت إليه الأمم من تقدم فكرى ونهضة علمية، واستحداث لنظم إدارية، وأدركوا أنهم يعيشون فى عزلة الجهل والظلام، مما كان دافعا إلى التفكير فى إحداث نهضة شاملة، الحياة الأدبية إحدى مناحيها.

المحطة الثانية: وتشكّلت فيها الكثير من معالم النهضة ومظاهرها، وتوفر فى تلك المحطة الكثير من العوامل الباعثة على التمدن والتطوير، وتتمثل فى حكم محمد على لمصر، فبعد أن استولى على عرش مصر، ونجح فى الانفراد به بالتخلص من الخصوم والشركاء سعى جاهدا لإقامة دولة قوية خالصة لنفسه وذريته من بعده، وقد استفادت مصر فترة حكمه من مجهوداته فى شتى المجالات، وإن حكمها حكما فرديا ملكيا.

اتخذ محمد على من الدولة الغربية نموذجا يحتذى، وأخذ يؤسس لدولة مصر الحديثة على أسس الدول الأوربية، فأنشأ الجيش، واهتم بالصناعة والزراعة فشقّ لها الترع والمصارف، ونظم أعمال الرى، واستحدث نظاما إداريا يربط المدن والقرى، ورأى أن أهم وسائل تحقيق النهضة هو التعليم، فكانت البعثات فى عهده لأول مرة، وفتحت المدارس، وتأسست المطبعة والصحافة، وترجمت العلوم والآداب.

المحطة الثالثة: وتتمثل فى حكم الخديوى إسماعيل الذى استجاب للروح المصرية، فظهرت النزعة القومية المصرية لأول مرة، وأصبح العلم للعلم، وليس لتأسيس الجيش وخدمته كما كان الأمر فى عهد محمد على، فأنشأ المكتبة الخديوية، ودار الأوبرا، وأكثر من المدارس الابتدائية والثانوية، وأقام أول مدرسة للبنات، وافتتحت قناة السويس فى عهده التى قرّبت المسافات المادية والمعنوية بين الشعوب الشرقية والغربية، وكان لها أكبر الأثر فى تشكيل مستقبل مصر الحديث، وتوجيه نظر المستعمر الغربي إليها، فكانت إحدى أسباب تضخم الدين الخارجي والامتيازات الأجنبية والتدخل الغربي وصولا إلى الاحتلال الإنجليزي لمصر، ونضال المصريين من أجل الاستقلال، فثورة ١٩٥٢م وما تبعها من تأميم لقناة السويس ثم النكسة ثم حرب العاشر من رمضان، فأبرز الأحداث فى تاريخ مصر الحديثة ارتبطت بقناة السويس مشروع إسماعيل للنهضة بمصر.

* * *

الدرس الأول

عوامل النهضة الأدبية الحـ... ديثة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على ... أنْ:

١. يبين أثر الطباعة فى الحياة الأدبية فى مصر.

٢. يقارن بين أثر كل من الترجمة والصحافة فى النهضة ... الأدبية الحديثة.

٣. يوضح الآثار المترتبة على انتشار التعليم فى زيادة الـ... وعي بالأدب وفنونه.

٤. يشرح دور الأزهر فى الحياة المصرية بصفة عامة، وا... الحياة الأدبية بصفة خاصة.

٢ الطباعة

عُرفت المطبعة فى أوربا منذ القرن الخامس عشر، وطبع ا... الأوربيون بها الكتب العربية أو أخذوا يطبعونها بها منذ القرن السادس عشر، وعنهم نقلتو... ها تركيا فى القرن السابع عشر، فطبعت عددا محدودا من الكتب العربية لا تزيد على أربعين... ن كتابا منها: القاموس المحيط، وكافية ابن الحاجب، كما نقلتها سوريا فى القرن الثامن عش... ر، أما مصر فظلت لا تعرفها، حتى كانت الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر، وأو... وائل القرن التاسع عشر، فنقلت الطباعة إلى مصر، واستخدمتها فى منشوراتها.

غادرت المطبعة العربية مصر مع جلاء الحملة الفرنسية... ، حتى إذا كان عهد محمد على أُنشئت أول مطبعة مصرية، عُرفت بمطبعة بولاق، قام المشر... فون عليها بطبع الكتب العربية والتركية، وصحيفة الوقائع المصرية الناطقة بمراسيم الدول... لة متمثلة فى شخص محمد على، ولم يكن اتجاه الطباعة فى عهد محمد على أدبيا، إذ كان اهتمام... ه بالعلوم والجيش والإدارة؛ لذا كان نتاج مطبعة بولاق أول الأمر علميا بحتا، حتى كان... عهد إسماعيل فأخذت مطبعة بولاق فى طباعة الكتب الأدبية القدي... يمة مشاركة فى نهضة أدبية بدأت تتنامى، وتشتد فى المجتمع المصري.

ولا نتقدم فى النصف الثانى من القر... رن التاسع عشر حتى تكثر المطابع، ويكثر طبع الكتب العربية القديمة ودواوين الشعر العباس... سية وغيرها، فطبعت رسائل الجاحظ، وكليلة ودمنة، وكتابات ابن خلدون، ودواوين أبي تم... ام وأبى نواس مما كان له تأثير بالغ فى الحياة الأدبية، فاطلع الأدباء فى هذه الكتب والآثار ا... القديمة التى طبعت على نماذج وأعمال أدبية لم يكونوا يعرفونها، ورأوا أساليب مرسلة جدي... دة عليهم غير التى ألفوها فى عصرهم من الكتابات المتكلفة المملوءة بالسجع وألوان البدي... ع.

ولم تقف المطابع العربية عند الك... تب القديمة والدواوين بل أخذت تنشر بين الناس الكتب الغربية التى ترجمها أعلام المص... ريين ممن حذقوا اللغات الأجنبية، وكان أكثرها فى النصف الأول من القرن التاسع عشر... كتبا علمية، ولم تلبث أن زاحمتها فى النصف الثانى الروايات والكتب الأدبية.

فكانت المطبعة عاملا خطيرا فى إيق... اظ العقل المصري، وتوجيهه إلى مُثل جديدة فى اللغة والأدب والفكر، ولا نستطيع أن نقف... وقوفا بينًا على خطر هذا العامل إلا إذا وجّهنا النظر إلى الطريقة التى كان يُنشر بها الأدب ق... قبل ظهور المطبعة، فقد كان الأدباء يعتمدون فى ذلك على النَّسْخ باليد، وكان النسخ يكلف... أثمانا باهظة، ويستغرق وقتا طويلا، وكان من يحصل على النسخ المخطوطة قلة محدودة تكا... اد تحتكر الحياة الأدبية والفكرية، فلما ظهرت المطابع عملت على نشر الكتاب الواحد مئات... ت النسخ بل آلاف النسخ، فأتيح لجمهور كبير من الشعب أن يطلع عليه ويفيد منه، وف... فتحت المكتبات فى كل مكان لبيع الكتب ونشرها، كما أُنشئت دور الكتب العامة أمام المت... تعلمين؛ ليقرأوا فيها ما لا يقدرون على شرائه. فأقام على مبارك سنة ١٨٧٠م دار الكتب ا... المصرية، وزوّدها بالكتب فى مختلف الآداب والعلوم والفنون، ولم يكتف بالكتب العربية، ... بل ضم إليها طائفة كبيرة من كتب اللغات الغربية، ومما زاد من أهمية الطباعة فى تثقيف ال... شعب اتساع دائرة التعليم منذ عصر إسماعيل، فكثُر الجمهور القارئ الذى تخاطبه، واستط... اع أن يُفيد منها ومن آثارها، فكان لما نشرته الطباعة من أدبنا القديم، والمترجمات عن الآدا... ب الغربية أثر كبير فى نهضة الحياة الأدبية.

الصحافة

عرف المصريون الصحافة لأول مرة مع مجيء الحملة الفرنس
العشار المصرى، وبريد مصر، وقد صدرا باللغة الفرنسية؛ لذ
المصري الذى رأي فى اللغة الفرنسية لغة المحتل الأعجمية التى

فلما جاء محمد على أصدر أول صحيفة عربية سنة ١٨٢٢
ثم تغير اسمها إلى الوقائع المصرية، وكانت تصدر أول الأمر با
رفاعة الطهطاوي حين أسندت إليه على اللسان العربى، وكان
الحكومية على بعض الطرائف الأدبية، وكانت صحيفة رسمية ن
شخص محمد على، ولم يكن قد تكوّن بعدُ الرأي العام المصري.

ثم توقفت جريدة الوقائع المصرية، وتجمدت الصحافة
(١٨٤٩ـ١٨٦٣) لعزوفهما عن النهضة ووسائلها، حتى استأنفه
فتضافرت عوامل عديدة على نهضتها منها اهتمام نظارة المعارف
جريدة روضة المدارس التى اهتمت بإحياء الآداب العربية،
وأشرف عليها رفاعة الطهطاوي، وتبع ذلك صدور مجلة اليع
بالطب والعلوم، أصدرها الطبيبان محمد على البقلى وإبراهيم
عرفت مصر لأول مرة الصحافة السياسية عقب نمو الحركة ال
الخديوى إسماعيل المتوسعة فى الاقتراض من الغرب، فأصدرت
أبى السعود، ونزهة الأفكار لمحمد عثمان وإبراهيم المويلحي، و
النديم.

ومما أسهم أيضا فى نشاط حركة الصحافة طوائف السور
إلى مصر، وأسهموا فى مسيرة الإصلاح بأقلامهم الصحفية، ف
نقاش جريدة المحروسة، وأصدر بشارة تقلا وسليم تقلا جريدة
الاحتلال الإنجليزي لمصر أغلقت أكثر الصحف وخمد صو
سرعان ما استعادت نشاطها وقوتها، فأنشأ الشيخ على يوسف ص
ومحمد عبده العروة الوثقى، ثم كان لنشأة الحياة البرلمانية وظ

ية التى أصدرت صحيفتي
.لم يكن لهما أثر فى الشعب
يجهلها.

م باسم جورنال الخديوي،
العربية والتركية، ثم قصرها
نت تشتمل بجانب الأخبار
ناطقة باسم الدولة متمثلة فى

فى عهدي عباس وسعيد
ت نشاطها فى عهد إسماعيل،
، فى عهد على مبارك بإخراج
، ونشر المعارف والأفكار،
سوب أول مجلة علمية تهتم
الدسوقى عام ١٨٦٥م، ثم
لقومية التى أغضبتها سياسة
ت جريدة وادي النيل لعبدالله
والتنكيت والتبكيت لعبدالله

يين واللبنانيين الذين نزحوا
أصدر أديب إسحق وسليم
ة الأهرام والمقطم، ومع بداية
ت المصريين الوطني إلا أنه
صحيفة المؤيد، وأنشأ الأفغاني
هور الأحزاب السياسية أثر

كبير فى إثراء الصحافة، فتعددت الصحف
اللواء، وأصدر حزب الأمة جريدة «الجـ
المتنوعة منها الأسبوعي والشهري، ومن
والبلاغ الأسبوعي، والكاتب المصري، وا

وقد نجحت الصحافة فى إحداث تحوّل
موضوعات سياسية واجتماعية واقتصادية
فنونًا أدبيةً لم يكن لنا عهد بها من المقالة، و
عدد كبير من الكتّاب والشعراء نهلوا منه
فى الكتابة الذى يهتم بالمعنى بعيدا عن الـ
والمعنوية المتكلفة، وانحسرت اللغة العام
واسع، وأصبح الأدب ـ بفضل الصحافة ـ
أكثر من كونه فرديا ذاتيا كما كان فى الأدب
الأدبية التى كانت مقالات ثم جمعت فى كـ
وحديث الأربعاء لطه حسين، وفيض الخا

ـ بتعدد الأحزاب، فأصدر مصطفى كامل جريدة
ريدة»، ومصر الفتاة، ثم توالى إصدار المجلات
أهمها المقتطف، والهلال، والسياسة الأسبوعية،
لكتاب، والرسالة، والثقافة.

ـ واسع نحو النهضة الأدبية الحديثة، فعالج الأدب
ـ لا عهد لأدبنا القديم بها، واستحدثت الصحافة
والقصة، والأقصوصة، والخاطرة، كما نما فى ظلها
ـها، واستفادوا من لغتها، وظهر الأسلوب المرسل
تقيد بالسجع والبديع وغيرها من الحلى اللفظية
ـية فى الكتابة، وعادت اللغة الفصحى على نطاق
ـ تعبيرا عن الوجدان الجماعي، والأفكار المشتركة،
ـب القديم، كما خلّفت الصحافة كثيرا من الكتب
ـتب، منها: وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي،
اطر لأحمد أمين.

* * *

(٤) البعثات والترجمة

لم يحدث اتصال ثقافي بين مصر وأوربا طوال حكم الأتراك … حتى كانت الحملة الفرنسية
على مصر، فتعرّف المصريون على الفرنسيين وثقافتهم لكن ع … لى نحو محدود، فهم الغزاة
الذين واجههم المصريون، وثاروا على ظلمهم خلال ثلاث سنو … ات أقامتها الحملة الفرنسية
فى مصر.

أما الاتصال الحقيقي فكان عن طريق البعثات والترجمة فى ع … عهد محمد علي الذى أراد أن
يُقيم دولة قوية قوامها الجيش، ورأى أن من أقوى العوامل التى … تساعده على تحقيق ذلك أن
يأخذ عن الغرب علومه وفنونه، فأنشأ محمد على مدرسة لتعليم … م المبعوثين اللغة الفرنسية فى
باريس، ظلت تعمل حتى أغلقت سنة ١٨٤٨م.

وأوفد أول بعثة إلى باريس، وكان أكثرها من غير المصريين إ … إلا قلة من طلبة الأزهر، وقد
سافرت هذه البعثة وعددها أربعة وأربعون طالبا سنة ١٨٢٧م … ، وكان إمامها طالبا أزهريا،
كان له أثره بعد ذلك فى النهضة الحديثة بتأسيسه لحركة الترج … جمة، وهو رفاعة الطهطاوي،
وقد عاد أفراد البعثة مزودين بثقافة واسعة فى مختلف الفنون من … طب وهندسة وفلك وغيرها
من علوم، ثم توالت البعثات من الطلاب المصريين إلى فرنسا … وغيرها من البلاد الأوربية،
وتخصص المبعوثون فى فروع العلم والأدب، وكان لهم آثار جلي … لة فى النهضة الحديثة بما ألفوا
من كتب، وما نقلوا من آثار الغرب من العلم والأدب.

ومن أهم أسباب النهضة الأدبية التبادل الثقافي وتلاقح … الأفكار الذى وفرته حركة
الترجمة التى نشطت نشاطا ملحوظا فى العصر الحديث، وكان … الغرض منها فى بداية الأمر
نقل العلوم التطبيقية من الطب والطبيعة والرياضيات والهند … سة إلى المدارس التى أنشأها
محمد على، ثم توسعت حركة الترجمة؛ لتشمل الآداب والفنون … ن فى عهد إسماعيل، فأُنشئت
عدة مدارس ومعاهد ومكاتب متخصصة فى فن الترجمة وتعلي … م اللغات الأجنبية، كمدرسة
الألسن عام ١٨٣٦م، ومدرسة دار العلوم التوفيقية التى أنشأ … ت سنة ١٨٨٠م، وأقيم سنة
١٨٨١م مكتب للترجمة والتحرير برئاسة أديب إسحق تحوّل … فيما بعد إلى مدرسة المعلمين
الخديوية؛ لتخرج نخبة من المدرسين المتخصصين فى اللغات ال … لأجنبية ١٨٨٩م.

ومما ساعد على ازدهار حركة الترجمة اللبنانيون والس … سوريون الذين نزحوا إلى مصر، وكان
اتصال هؤلاء بالآداب الغربية أقوى من المصريين، فا … لم يهتم الشوام فى اتصالهم بالغرب
بنقل العلوم كما حدث من المصريين فى عهد محمد على … ، فكان اهتمامهم منصبًّا على الآداب
والفنون؛ فنقلوا للأدب العربى مئات المسرحيات والق … قصص الغربية المترجمة، ومن هؤلاء
نجيب حداد، وخليل مطران، ويعقوب صنوع، وطانيو … وس عبده، فأصدروا مجلات اهتمت
بترجمة ونشر الروايات الغربية الشهيرة من أمثال: مجلة … مسامرات الشعب، والراوي.

وقد تركت الترجمة أثرا عظيما فى الأدب العربي الحدي … يث، فأخذ تيار الفكر الغربي يسرى فى
تضاعيف شعره ونثره، وظهرت المدارس النقدية تبعا ل … لذلك، وازدهرت فنون النثر الحديث
محاكية نظائرها فى الغرب، فكانت الأجناس الأدبية الج … جديدة القصة والمسرحية والمقالة.

* * *

⑤ اتساع نطاق التعليم

أقبل القرن التاسع عشر ولا يزال التعليم فى مصر مقص
الناشئة القرآن الكريم، وربما جاوز بعضها ذلك إلى تحفيظ
الأزهر الشريف يرسل بصيصا من نور يضيىء جوانب الحياة ا
ولم يكن لذاك التعليم أن يحدث النهضة العلمية والأدبية، ح
ما إن استقرت له الأمور حتى أخذ فى إنشاء المدارس وبدأ بال
الطب، وهذه الدراسة وإن كانت علمية فقد كان لها أثر فى الن

الأولى: الاتصال بالثقافة الغربية عن طريق الأساتذة
للتدريس، وعن طريق الكتب التى تُرجمت.

الثانية: تطويع اللغة العربية لترجمة تلك الكتب العلمية التى

تولى إسماعيل حكم مصر سنة ١٨٦٣م، وما بها إلا مدرس
البعثات، وأغلق الواليان عباس وسعيد المدارس العالية الت
الحربية، وكادت مصر أن تعود مرة أخرى إلى الخلف لو
لإحداث نهضة شاملة دعامتها التعليم، فعلى الرغم من الم
لعصره إلا أنه أعاد للبعثات سيرتها الأولى حتى بلغ عدد أعض
ومائة، وأعيدت المدارس العالية كالهندسة والطب وزيد عل
تسمى مدرسة الإدارة والألسن، وكان لها بجانب مدرسة د
مبارك ١٨٧١م إسهام كبير فى النهضة اللغوية والأدبية، وأُن
مدرسة للبنات ١٨٧٣م عُرفت بالمدرسة السيوفية، وظهر عد
كمدرسة المساحة والمحاسبة والزراعة، والعميان والبكم، و
حتى بلغ أربعين مدرسة، وأنشأت الحكومة عدة مدارس ثانو
والمدرسة الخديوية، وأعادت ديوان المدارس نواة وزارة المعار
ألغاه الخديوي سعيد؛ ليشرف على التعليم ويرعاه.

ونمضى فى القرن العشرين فإذا بالاحتلال الإنجليزي جاث
الزمن، لكن إرادة المصريين فى المعرفة والتعلم لم تضعف، ف

سورا على الكتاتيب التى تعلم
بعض المتون العلمية، بجوار
العلمية إضاءة ضعيفة شاحبة،
تى كان عهد محمد على الذى
لدراسة العسكرية، ثم بدراسة
نهضة الأدبية من ناحيتين:

الذين استقدمهم محمد على

ى أريد نقلها إلى العربية.

ة ابتدائية واحدة، وقد أُوقفت
ى فتحها محمد على باستثناء
لا طموح الخديوى إسماعيل
ساوئ السياسية والاجتماعية
سائها فى عصره اثنين وسبعين
يها مدرسة الحقوق، وكانت
دار العلوم التى افتتحها على
نشئت فى عهد إسماعيل أول
د كبير من المدارس الصناعية
زاد عدد المدارس الابتدائية
وية منها مدرسة رأس التين،
ف (التربية والتعليم) بعد أن

ثم على قلب مصر لعقود من
استجاب المصريون للدعوة

التى أطلقها سعد زغلول ومصطفى كامل بضرورة أ
تبرعات ضخمة لتأسيس الجامعة المصرية، وفتح
والفلسفة والأدب، وانتقلت مصر بها فى حياتها العق
والأدب لإنشاء جيش أو طبقة من موظفى الدواوي
كان الأمر فى أول عهد النهضة زمن محمد علي، وإن
وحرصا على الدخول إلى آفاق جديدة من الرقي وال
دافعة لإحداث نهضة فى مختلف مناحى الحياة.

***

أن يكون هناك جامعة أهلية، وجُمعت
ت الجامعة أبوابها لتدرس التاريخ
لية نقلة كبيرة، فهي لا تدرس العلم
ن أو معلمي اللغات فى المدارس كما
ا تدرس العلم والأدب طلبا للمعرفة
تمدن، وبدأ يتشكل من المتعلمين قوة

الدرس الثانى
٦ الأزهر الشريف

أهداف الدرس:
بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:
١. يتعرف على أهم أعلام الأزهر رواد النهضة الأدبية الحديثة.
٢. يتعرف نشأة الشيخ حسن العطار.
٣. يذكر موقفا من المواقف التى تحسب للشيخ حسن العطار
٤. يذكر نبذة عن نشأة رفاعة الطهطاوى وتاريخه.
٥. يتعرف نشأة الشيخ محمد عبده وتاريخه.
٦. يعدد إسهامات رفاعة الطهطاوى فى الحياة المصرية.
٧. يعدد إسهامات الشيخ محمد عبده فى الحياة المصرية.

حافظ الأزهر على التراث العربى والإسلامى زمن محنة الحكم العثمانى، ففى الوقت الذى أغلقت المدارس المختلفة التى أنشأها الأيوبيون والمماليك، لم يكن هناك بصيص من نور إلا فى هذه المصابيح الضئيلة فى حلقات العلم والدرس بالجامع الأزهر، ولم تكن تلك المصابيح تقتصر على علوم الدين فحسب بل شملت العلوم اللغوية والفلسفية والطبية، وإن كانت العلوم الأخيرة ضعيفة تحت تأثير الظلم الذى أرهق به العثمانيون أهل مصر.

ارتبطت عوامل النهضة وأسبابها بالأزهر الشريف، فلما اقتضت النهضة نقل كنوز الغرب إلى اللغة العربية، وتأسست أول مدرسة للترجمة مدرسة الإدارة والألسن عُهد بالإشراف عليها إلى أحد علماء الأزهر وهو رفاعة الطهطاوي الذى ارتبط تاريخ الترجمة فى عهد محمد على وخلفائه بجده وكده.

ولما أراد محمد على إصدار جريدته «جورنال الخديوي» لجأ إلى الأزهر، فأشرف عليها الشيخ حسن العطار شيخ الأزهر حينها، يعاونه نخبة من علماء الأزهر، وفى مراحل تطور

الصحافة كان لشيوخه وطلابه أثر كبير فى ذلك، فأول تحوّل إلى المجلات المتخصصة متمثلا فى مجلة اليعسوب أحدثه أحد أبناء الأزهر وأدبائه، فهم أوائل من حرروا الصحف والمجلات.

فعلماء الأزهر هم رواد النهضة، والباعثون لها، بعضهم كان داعية إلى التجديد من أمثال شيخ الأزهر حسن العطار الذى وقف يدافع عن علم التشريح فى أول مدرسة للطب فى العصر الحديث فى مصر، وعمل بعض علماء الأزهر مدرسين بالمدارس التى أنشأها محمد على، وعندما أُنشئت مدرسة دار العلوم كان من الأزهريين طلبتها وأساتذتها، وهم الذين شغلوا المناصب فى الدواوين والنظارات التى خططها محمد على نظام الحكم فى مصر، والأزهريون هم طلاب البعثات من المصريين الذين أوفدهم محمد على وإسماعيل للدراسة بالخارج، فنقلوا العلم والخبرة الأوروبية إلى مصر فلما عادوا كانوا بناة النهضة، وطلائع الإصلاح من أمثال رفاعة الطهطاوي، ومحمد على البقلي، ومحمد عبده.

* * *

من أعلام الأزهر رواد النهضة الحديثة

(٧) الشيخ حسن العطار

● الشيخ حسن بن محمد بن محمود العطار، ونسبته إلى العطار؛ لأن والده كانت مهنته بيع العطور، تنحدر أصوله إلى بلاد المغرب العربي، ولد بالقاهرة ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م، وتلقى تعليمه في الأزهر منذ صغره على يد عدد من شيوخه منهم: الشيخ محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس، والشيخ محمد الأمير، والشيخ محمد الصبان، والشيخ عبد الله الشرقاوي، والشيخ البيلي، وغيرهم، كما تتلمذ على يد الشيخ حسن الجبرتي والد صديقه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي، وكان الجبرتي الوالد عالماً بالرياضيات والفلك وبكيفية صنع المزاول.

لم يكتف الشيخ العطار بقراءة الحواشي بل رجع إلى المصادر الأصلية يتعلم منها، ويدرسها لتلاميذه بالأزهر، ويدعو إلى تواصل خلاق معها؛ ليحدث التواصل الحضاري الحقيقي الذي كان ينشده، فجمع في تكوينه العلمي بين الأصالة الفكرية بدراسة التراث والنزوع إلى إعمال العقل بتتبع ما استحدث من علوم في عصره، لم يكتف العطار بالكتب العربية، بل اتجه إلى الكتب التي ترجمت في أوائل عصر النهضة في القرن التاسع عشر: إبان الحملة الفرنسية على مصر، فقرأها وأفاد من تجاربها ومعارفها، وجمع بها بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب، مستفيدا من الالتقاء الحضاري.

ارتحل إلى أوربا والشام والحجاز عقب جلاء الحملة الفرنسية عن مصر، فأقام زمنا ببلاد الشام وألبانيا حيث عمل بالتدريس، ثم عاد إلى مصر ١٨١٥م في عهد محمد علي الذي عرف فضله وعلمه، استغل الشيخ العطار قربه من محمد علي والي مصر، وثقة الوالي به، فأوعز إليه بضرورة إرسال البعثات إلى أوروبا؛ لتحصيل علمها، فكان الموجه الأول لحركة الأخذ بالعلوم الحديثة والابتعاث لأوروبا والاستفادة من كل ما وصل إليه العلم، وأوصى بتعيين تلميذه رفاعة الطهطاوي إماماً لأعضاء البعثة العلمية الأولى إلى باريس، وأوصى الطهطاوي بأن يفتح عينيه وعقله، وأن يُدوّن يوميات عن رحلته، وهذه اليوميات هي التي نشرها الطهطاوي بعد ذلك في كتاب: تخليص الإبريز في تلخيص باريز.

شارك الشيخ حسن العطار محمد علي مراحل تطوير وبناء نهضة مصر الحديثة، فأشرف

على إنشاء أول مدارس عرفتها مصر في العصر الحديث مثل: مدرسة الألسن، والطب، والهندسة، والصيدلة، وأسند مهمة إدارتها إلى من قام على إعدادهم من تلاميذه من أمثال: رفاعة الطهطاوي، ومحمد عياد الطنطاوي، واختير العطار رئيسا لتحرير أول جريدة عربية مصرية هي الوقائع الرسمية التي أنشأها محمد علي سنة ١٨٢٨، وجعلها لسان حال الحكومة، والجريدة الرسمية للدولة، ولعل سر اختياره كأول محرر للوقائع المصرية يكمن وراء جمال أسلوبه في الكتابة.

← أصبح العطار شيخاً للأزهر وهو في الرابعة والخمسين من عمره، وذلك سنة ١٨٣٠م ١٢٤٦هـ وظل - من موقعه الجديد - يواصل دفاعه عن علوم النهضة وضرورة الأخذ بها من الناحية الشرعية: فواجه الشيخ حسن العطار رافضي العلم الحديث ممن رأوا دراسة الطب بتشريح جسد الإنسان حرام، وحين حاول أحد الطلاب قتل الطبيب كلوت بك أثناء تشريحه جثة في مشرحة مدرسة الطب بأبي زعبل، ظنا منه أنه يدافع عن الإسلام، وتصدى له الطلاب وحموا الأستاذ من أن يصاب بسوء، وقف شيخ الأزهر «حسن العطار» في امتحان مدرسة الطب يصدع برأي الدين في تعليم الطب، ويشيد بفائدته في تقدم الإنسانية، فكانت هذه الشجاعة في إحقاق الحق بمثابة الفتوى التي اعتبرت نقطة انطلاق للتعليم الطبي. قال عنه المؤرخ عبد الرحمن الرافعي: «كان الشيخ حسن العطار من علماء مصر الأعلام، امتاز بالتضلع في الأدب وفنونه، والتقدم في العلوم العصرية.» وافته المنية عام ١٢٥٠هـ سنة ١٨٣٥م.

***

س: تكلم عن الشيخ حسن العطار من خلال النقاط الآتية

١ - نسبه

٢ - نسبته إلى العطار

٣ - شيوخه

٤ - تعلمه العلم وتعليمه

٥ - الأعمال والوظائف التي تولاها

٦ - دوره في تطوير وبناء نهضة مصر الحديثة ومركزه من دراسة العلم الحديث

٧ - وفاته

٨ رفاعة الطهطاوي

وُلِدَ رفاعة الطّهطاوي عام ١٨٠١م فى طهطا بصعيد مصر، حفظ القرآن الكريم فى صغره، وجد من أسرة أخواله اهتماما كبيرا بعد وفاة والده، حيث كانت زاخرة بالشيوخ والعلماء، فحفظ على أيديهم المتون التى كانت متداولة فى هذا العصر، وقرأ عليهم شيئا من الفقه والنحو.

ولما بلغ رفاعة السادسة عشرة من عمره التحق بالأزهر وذلك فى سنة (١٢٣٢هـ - ١٨١٧م)، وشملت دراسته فى الأزهر: الحديث والفقه والتصوف والتفسير والنحو والصرف، وتتلمذ على يد عدد من علماء الأزهر منهم من تولى مشيخة الجامع الأزهر، مثل الشيخ حسن القويسني، وإبراهيم البيجوري، وحسن العطار، وقد تأثر الطهطاوي بالشيخ حسن العطار فقويت صلته به، وأطال ملازمته.

ختم الطّهطاوي دروسه فى الأزهر وهو فى الحادية والعشرين من عمره، وانضم إلى مدرّسيه، فعمل بالتدريس إلى جوار إمامته فى الصلاة لِفِرَقِ الجيش العلويّ الجديد، حتى اختير إمامًا للبعثة العلميّة فى فرنسا، وهناك عكف الطّهطاوي على تعلّم الفرنسيّة وقراءة الكُتُب، وترجمة ما استطاع إلى ترجمته سبيلاً، فحمل معه من باريس، بالإضافة إلى مخطوط رحلته، اثني عشر كتاباً نقلها عن الفرنسيّة فى موضوعاتٍ مختلفةٍ من الأدب والتاريخ والجغرافيا والرّياضيات والبحوث العسكريّة، وترجمة للدستور الفرنسي، عاد - بعدها - رفاعة الطهطاوي إلى القاهرة سنة ١٨٣١، بعد غياب سنواتٍ خمس كاملة، ليقضي ما تبقى من عمره فى مصر باستثناء سنوات ثلاث قضاها فى الخرطوم.

وكانت أولى الوظائف التي تولاها رفاعة بعد عودته العمل مترجمًا فى مدرسة الطب، فهو أول مصري يشغل هذه الوظيفة، ومكث بها عامين، ترجم خلالها بعض الرسائل الطبية الصغيرة، وراجع ترجمة بعض الكتب، ثم نقل سنة (١٣٤٩هـ - ١٨٣٣م) إلى مدرسة الطوبجية (المدفعية) لكي يعمل مترجمًا للعلوم الهندسية والفنون العسكرية.

نجح رفاعة الطهطاوي فى إقناع محمد علي بإنشاء مدرسة للمترجمين عرفت بمدرسة الألسن، مدة الدراسة بها خمس سنوات، قد تزاد إلى ست. وافتتحت المدرسة بالقاهرة سنة (١٢٥١هـ - ١٨٣٥م)، وتولى رفاعة الطهطاوي نظارتها، وكانت تضم فى أول أمرها فصولاً

لتدريس اللغة الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والتركية والفارسية، ثم اتسعت المدرسة لتضم قسمًا لدراسة الإدارة الملكية العمومية؛ لإعداد الموظفين اللازمين للعمل بالإدارة الحكومية، وقسمًا آخر لدراسة الإدارة الزراعية الخصوصية بعد ذلك بعامين، وأصبحت بذلك مدرسة الألسن أشبه ما تكون بجامعة تضم كليات الآداب والحقوق والتجارة.

وكان رفاعة الطهطاوى يقوم إلى جانب إدارته الفنية للمدرسة باختيار الكتب التي يترجمها تلاميذ المدرسة، ومراجعتها وإصلاح ترجمتها.

ظلت المدرسة خمسة عشر عامًا، كانت خلالها مشعلاً للعلم، ومنارة للمعرفة، ومكانًا لالتقاء الثقافتين العربية والغربية، إلى أن عصفت بها يد الحاكم الجديد عباس الأول، فقام بإغلاقها، وأمر بإرسال رفاعة إلى السودان بحجة توليه نظارة أول مدرسة ابتدائية بها، ظل رفاعة هناك فترة ترجم خلالها رواية فرنسية شهيرة بعنوان "مغامرات تلماك"..

وبعد وفاة عباس الأول سنة (١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م) عاد الطهطاوي إلى القاهرة، وأسندت إليه فى عهد الوالى الجديد "سعيد باشا" عدة مناصب تربوية، فتولى نظارة المدرسة الحربية التي أنشأها سعيد لتخريج ضباط أركان حرب الجيش سنة (١٢٧٧هـ - ١٨٥٦م)، وقد عنى بها الطهطاوي عناية خاصة، وجعل دراسة اللغة العربية بها إجبارية على جميع الطلبة، وأعطى لهم حرية اختيار إحدى اللغتين الشرقيتين: التركية أو الفارسية، وإحدى اللغات الأوربية: الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية، ثم أنشأ بها فرقة خاصة لدراسة المحاسبة، وقلمًا للترجمة، وأصبحت المدرسة الحربية قريبة الشبه بما كانت عليه مدرسة الألسن.

ولم يكتف رفاعة بهذه الأعمال بل سعى إلى إنجاز أول مشروع لإحياء التراث العربي الإسلامي، فنجح فى إقناع الحكومة بطبع عدة كتب من عيون التراث العربي على نفقتها، مثل: تفسير القرآن لفخر الدين الرازي المعروف بمفاتيح الغيب، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص فى البلاغة، وخزانة الأدب للبغدادي، ومقامات الحريري، وغير ذلك من الكتب التي كانت نادرة الوجود فى ذلك الوقت.

توقف هذا النشاط مرة أخرى حتى تولى الخديوي إسماعيل الحكم، فعاد رفاعة إلى ما كان عليه من عمل ونشاط على الرغم من تقدمه فى السن، فأشرف على تدريس اللغة العربية بالمدارس، واختيار مدرسيها وتوجيههم، والكتب الدراسية المقررة، ورئاسة كثير من لجان امتحانات المدارس الأجنبية والمصرية.

ومن أبرز الأعمال التي قام بها رفاعة في عهد الخديوي إسماعيل نظارته لقلم الترجمة الذي أنشئ سنة (١٢٨٠هـ-١٨٦٣م) لترجمة القوانين الفرنسية. ولم يكن هناك من أساطين المترجمين سوى تلاميذ الطهطاوي من خريجي مدرسة الألسن. فاستعان بهم في قلم الترجمة. ومن هؤلاء: عبد الله السيد وصالح مجدي ومحمد قدري. فترجموا القانون الفرنسي في عدة مجلدات وطبع في مطبعة بولاق. ولم تكن هذه المهمة يسيرة، إذ كانت تتطلب إلمامًا واسعًا بالقوانين الفرنسية وبأحكام الشريعة الإسلامية، لاختيار المصطلحات الفقهية المطابقة لمثيلاتها في القانون الفرنسي.

تولى رفاعة في آخر حياته تحرير مجلة الروضة التي اعتادت أن تلحق بأعدادها كتبًا الفت لها على أجزاء توزع مع كل عدد من أعدادها بحيث تكون في النهاية كتابًا مستقلاً. فنشرت كتاب "آثار الأفكار ومنثور الأزهار" لعبد الله فكري، و"حقائق الأخبار في أوصاف البحار" لعلي مبارك، و"الصحة التامة والمنحة العامة" للدكتور محمد بدر، و"القول السديد في الاجتهاد والتجديد" للطهطاوي.

من أهم كتب رفاعة الطهطاوي: مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، المرشد الأمين في تربية البنات والبنين، أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، وهو آخر كتاب ألفه الطهطاوي، وسلك فيه مسلكا جديدا في تأليف السيرة النبوية تبعه فيه المحدثون.

وترجم ما يزيد عن خمسة وعشرين كتابًا، وذلك غير ما أشرف عليه من الترجمات وما راجعه، وصححه، وهذبه، ومن أعظم ما قدمه الرجل تلاميذه النوابغ الذين حملوا مصر في نهضتها الحديثة، وقدموا للأمة أكثر من ألفي كتاب خلال أقل من أربعين عامًا، ما بين مؤلف ومترجم.

وافته المنية في الأول من ربيع الآخر ١٢٩٠هـ ٢٧ من مايو ١٨٧٣م

رثاه أمير الشعراء أحمد شوقي بأبيات منها:

يَا ابنَ الَّذِي أَيْقَظَتْ مِصرَ مَعَارِفُهُ ❊ أَبُوكَ كَانَ لأَبنَاءِ البِلادِ أَبَا

❊❊❊

(٩) الشيخ محمد عبده

يعد الشيخ محمد عبده أحد أهم رموز التجديد في الفقه الإسلامي، ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، أسهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين استهدفت القضاء على الجمود الفكري والحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر.

ولد محمد بن عبده بن حسن خير الله سنة ١٢٦٦هـ الموافق ١٨٤٩م في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت في محافظة البحيرة؛ لأب تركماني وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة (بني عدي) العربية، التحق بالجامع الأزهر في سنة ١٨٦٦م. وتتلمذ على يد شيوخه. وكان من أعظمهم أثرا فيه الشيخ حسن الطويل، والشيخ درويش الصوفي. حصل على الشهادة العالمية في سنة ١٨٧٧م، ثم عمل مدرساً للتاريخ في مدرسة دار العلوم سنة ١٨٧٩م، واشترك في ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز سنة ١٨٨٢م على الرغم من موقفه المتشكك منها في البداية؛ لأنه كان صاحب توجه إصلاحي يرفض التصادم إلا أنه شارك فيها في نهاية الأمر، وبعد فشل الثورة حكم عليه بالسجن، ثم بالنفي إلى بيروت لمدة ثلاث سنوات، ومنها سافر بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني إلى باريس سنة ١٨٨٤م، وأسس بها صحيفة «العروة الوثقى»، وفي سنة ١٨٨٥م غادر باريس إلى بيروت حيث أسس جمعية العروة الوثقى، واشتغل بالتدريس في المدرسة السلطانية في بيروت سنة ١٨٨٦م.

عاد محمد عبده إلى مصر في سنة ١٨٨٩م - ١٣٠٦هـ بعفو من الخديوي توفيق، ووساطة تلميذه سعد زغلول والحاج نازلي فاضل على اللورد كرومر؛ كي يعفو عنه؛ فاشترط عليه كرومر ألا يعمل بالسياسة فقبل. اشتغل محمد عبده بالتدريس حتى تم اختياره لمنصب المفتي في الثالث من يونيو عام ١٨٩٩م. ٢٤ محرم ١٣١٧هـ، وتبعاً لذلك أصبح عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى.

وعين عضواً في مجلس شورى القوانين في الخامس والعشرين من يونيو عام ١٨٩٠م. وأسس جمعية إحياء العلوم العربية لنشر المخطوطات سنة ١٩٠٠م، زار العديد من الدول الأوروبية والعربية.

شغل الشيخ محمد عبده منصب المفتى عقب صدور قرا … ار من الخديوى عباس حلمي
بفصل الإفتاء عن مشيخة الأزهر، فكان أول مفتٍ للديار المـ … صرية.

يُعدّ «الإمام محمد عبده» واحدًا من أبرز المجددين فى الفقه … الإسلامي فى العصر الحديث،
وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحد … ديثة؛ فقد أسهم بعلمه ووعيه
واجتهاده فى تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة ق … قرون، كما شارك فى إيقاظ وعي
الأمة نحو التحرر، وبعث الوطنية، وإحياء الاجتهاد الفقهي … لمواكبة التطورات السريعة فى
العلم، ومسايرة حركة المجتمع وتطوره فى مختلف النواحى الـ … سياسية والاقتصادية والثقافية.

ومن جهوده فى الإصلاح دعوته إلى نشر التعليم الصحيح … ح بين أفراد الشعب واستخدام
الصحافة فى محاربة الفساد، وتنبيه الوعي القومي، والتدرج … ح فى الحكم النيابي بالتوسع فى
سلطة مجالس المديريات، ناهض الاحتلال الأجنبي بجميع أ … أشكاله فى كتاباته، وحثّ على
الإصلاح الاجتماعي، وتوثيق الروابط بين الشعوب الإسلامي … ية.

حاول إصلاح أساليب الكُتّاب بما كان يقدمه من نماذج، وبـ … ما كان يلفت إليه نظر الصحف
من رداءة أسلوبها، وإلزام أصحابها أن يختاروا من الكتّاب من … يرفع مستوى الكتابة، وقد تأثر
به العديد من رواد النهضة مثل عبد الحميد بن باديس ورشيد … رضا وعبدالرحمن الكواكبي.

من أهم مؤلفاته: رسالة التوحيد، تحقيق وشرح «البصائـ … ر القيصرية للطوسي»، تحقيق
وشرح «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» للجرجاني، الرد … على هانوتو الفرنسي، الإسلام
والنصرانية بين العلم والمدنية رد به على إرنست رينان سنة ٢ … ١٩٠م، تقرير إصلاح المحاكم
الشرعية سنة ١٨٩٩م، شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طا … الب، العروة الوثقى مع معلمه
جمال الدين الأفغاني.

ومن تلامذته: محمد رشيد رضا، شاعر النيل حافظ إ … براهيم، وشيخ الأزهر محمد
مصطفى المراغي، وشيخ الأزهر مصطفى عبد الرازق، وشـ … يخ العروبة محمد محيي الدين
عبد الحميد، وسعد زغلول، وقاسم أمين.

توفي الشيخ محمد عبده مساء الحادي عشر من يوليو عا … م ١٩٠٥م السابع من جمادى
الأولى ١٣٢٣هـ بالإسكندرية بعد معاناة من مرض السرطان … عن سبع وخمسين سنة، ودفن
بالقاهرة، ورثاه العديد من الشعراء.

ومن قصيدة حافظ ابراهيم فى رثائه:

بَكى الشَّرْقُ فارتَجَّتْ له الأرضُ رجةً ** وضـ … اقتْ عُيونُ الكَونِ بالعَبراتِ
فَفِي الهندِ مَحْزونٌ وَفي اليمنِ جَازِعٌ ** وفى … مصرَ بَاكٍ دائم الحَسَرَاتِ
وفى الشامِ مفجوعٌ وفى الفرسِ نادبٌ ** وفى … تُونسَ ما شِئتَ من زفَرَاتِ
بكى عالمُ الإسلامِ عالمَ عصرِهِ ** سِرا … جُ الدياجي هادم الشُّبُهَاتِ

ومن مقالات الشيخ محمد عبده فى العلم:

«إن مطلوبكم المحبوب هو العلم، كان العلم فيـ … كم وكان الحق معه، وكان الحق فيكم
وكان المجد معه كل مفقود يُفقد بفقْد العلم، وكل … موجود يوجد بوجود العلم، أما العلم
الذي نحس بحاجتنا إليه، فيظن قوم أنه علم الصناعا … ة، وما به إصلاح مادة العمل فى الزراعة
والتجارة مثلاً، وهذا ظن باطل، فإنا لو رجعنا إلى ما … يشكوه كل منّا، نجد أمرًا وراء الجهل
بالصّناعات وما يتبعها.

إن الصناعة لو وجدت بأيدينا، نجد فينا عجزًا … عن حفظها، وإن المنفعة قد تتهيأ لنا ثم
تنفلت منا لشيء فى نفوسنا، فنحن نشكو ضَعف الـ … همم، وتخاذُل الأيدى، وتفرُّق الأهواء،
والغفلة عن المصلحة الثابتة، وعلوم الصناعات لا تـ … فيدنا دفعًا لما نشتكيه، فمطلوبنا هو علم
وراء هذه العلوم، ألا هو العلم الذي يمس النفس، … وهو علم الحياة البشرية، العلم المحيي
للنفوس هو علم أدب النفس، وكل أدبٍ لها هو فـ … ى الدين، فما فقدناه هو التبحر فى آداب
الدين، وما نحس من أنفسنا طلبه هو التفقُّه فى الـ … دين، ولا أريد أن نطلب علمًا محفوظًا،
ولكنا نطلب علمًا مرعيًّا ملحوظًا، فإذا استكملت الـ … نفس بآدابها، عرَفت مقامها من الوجود،
وأدركت منزلة الحق فى صلاح العالم، فانتصبت لنـ … صره، وأيقنت بحاجتها إلى مشاركيها فى
الوطن والدولة والمِلة، وإننا فى تحصيل هذا العلم الـ … حيوي لا نحتاج إلى الاستفادة من البُعداء
عنا، بل يكفينا فيه الرجوع لما تركنا، وتخليص ما خـ … لطنا، فهذه كتبنا الدينية والأدبية حاوية
لما فوق الكفاية مما نطلب».

***

التدريبات

التدريب الأول

س١: ضع علامة صواب أمام العبارة الصحيحة (√)، وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة (×)، مع التصويب.

(أ) ظهرت الفنون النثرية الحديثة المقالة والقصة والمسرحية ثمرة لازدهار حركة الترجمة في العصر الحديث. ( )

(ب) اهتم محمد علي بدراسة الآداب والفنون ثم جاء بعد ذلك الاهتمام بالدراسة العسكرية. ( )

(ج) اتسع نطاق التعليم في عهد الخديوي عباس حلمي الأول. ( )

(د) اهتم الشوام بالترجمة العلمية على خلاف المصريين الذين اهتموا بالترجمة الأدبية. ( )

(هـ) مطبعة بولاق أول مطبعة مصرية تركتها الحملة الفرنسية قبل خروجها من مصر. ( )

س٢: تخير الصواب مما بين القوسين.

(أ) ارتبط اسم رفاعة الطهطاوي بـ (الصحافة - الطباعة - الترجمة) كإحدى عوامل النهضة الأدبية الحديثة.

(ب) أول البعثات المصرية كانت في عهد (الحملة الفرنسية - محمد علي - الخديوي إسماعيل)، سافرت إلى (بريطانيا - فرنسا - تركيا).

(ج) نجح رفاعة الطهطاوي في إقناع محمد علي بإنشاء مدرسة للمترجمين عرفت بمدرسة (الألسن - دار العلوم - الترجمة)

(د) أصدر علي مبارك جريدة (الوقائع المصرية - روضة المدارس - اليعسوب) وأشرف عليها الشيخ (حسن العطار - رفاعة الطهطاوي - محمد عبده) وكان له دور في نشر (التراث - المعارف الطبية - العلوم).

س٣: أكمل ما يلي:

(أ) افتتح .... مدرسة دار العلوم في عهد الخديوي إسماعيل.

(ب) عرفت مصر الصحافة السياسية متمثلة في جريدة ....، .... والصحافة العلمية متمثلة في جريدة ....

(ج) أشرف............ على أول جريدة مصرية - جورنال الخديوي.

(د) ارتبطت النهضة الأدبية الحديثة بثلاث محطات هي........، ....، ....

(هـ) .... من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة.

(و) من تلاميذ الشيخ حسن العطار الذين أسهموا في النهضة الأدبية الحديثة............

التدريب الثاني

س١: النهضة الأدبية في العصر الحديث لم تكن من فراغ، بل تشابكت عوامل عدة أسهمت فيها، بين ذلك بإيجاز.

س٢: كانت المطبعة عاملا خطيرا في إيقاظ العقل المصري وتوجيهه إلى مُثل جديدة في اللغة والأدب والفكر - بين أثر الطباعة في الحياة الأدبية في مصر.

س٣: تركت الترجمة أثرا عظيما في الأدب العربي الحديث، اشرح هذه العبارة بإيجاز

س٥: ارتبطت عوامل النهضة الأدبية في العصر الحديث بالأزهر الشريف. اشرح هذه العبارة بإيجاز.

س٦: قارن بين أثر كل من الترجمة، والصحافة، في النهضة الأدبية في العصر الحديث.

أنشطة إثرائية

نشاط (١)

من خلال تعاملك مع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) قم بإعداد بحث عن الصحافة وأثرها في النهضة الأدبية في العصر الحديث.

نشاط (٢)

كان الأزهر وما زال عاملا رئيسا في بعث نهضة مصر والأمة العربية والإسلامية، بل العالم بأسره، عدد الأدلة التي تؤكد صدق هذه المقولة من خلال دراستك لتاريخ الأزهر.

الوحدة الثانية
مدارس الشعر واتجاهاته
فى العصر الحديث

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١. يعدد خصائص مدارس الشعر فى العصر الحديث.
٢. يقارن بين مدارس الشعر فى العصر الحديث (مدرسة الأحياء والبعث،، مدرسة الديوان،، مدرسة المهجر،، مدرسة أبوللو)
٣. يذكر أهم رواد مدارس الشعر فى العصر الحديث.

الدرس الأول
مدارس الشعر فى العصر الحديث

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١. يحدد المدارس الشعرية فى العصر الحديث، وأشهر رواد كل مدرسة.
٢. يذكر الخصائص الفنية لمدرسة الإحياء والبعث.
٣. يقارن بين مدرسة المحافظين ومدرسة الديوان.
٤. يقارن بين مدرسة الديوان، ومدرسة أبوللو.
٥. يذكر أهم خصائص أدب المهجر.
٦. يختار المدرسة الشعرية التى يميل إليها، ولماذا؟

(١٠) مدرسة الإحياء والبعث ١٨٥٠ — ١٩٥٠

مرّ الشعر منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حتى منتصف القرن العشرين بمرحلتين الأولى مرحلة الإحياء التي اصطلح النقاد على تسميتها بالمدرسة الكلاسيكية أو المحافظة، والمرحلة الثانية مرحلة التجديد وتشمل مدارس التجديد الرومانسى المتمثلة فى مدرسة الديوان، ومدرسة المهجر، ومدرسة أبوللو.

وكان الشعر قبل مدرسة الإحياء يميل إلى الصنعة والإغراق فى الحلية اللفظية والمعنوية، بينما يظهر فيه ضوء خافت من التجديد، حتي جاءَ الفارس الشاعر رائد مدرسة الإحياء والبعث، محمود سامي البارودي (١٨٣٨ - ١٩٠٤) ليعيد إلى الشعر حياته، ويوقظه من طول سباته، متوجها إلى تراث الشعراء القدامى قبيل عصور التخلف والجمود تحت وطأة المماليك والعثمانيين ينفض عنه تراب السنين، ويعيده إلى الذاكرة من جديد.

وارتفع صوت البارودي - منفردا بين الشعراء - فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر،

رصينا قويا فى عباراته وألفاظه، متينا فى أساليبه، صافيا فى أخيلته، شريفا فى معانيه، مشرقا فى ديباجته، جزلا فى تراكيبه، لقد كان صنيع البارودي مع الشعر صنيع من أعاد الحياة لمن سلبها، وردّ النبض لمن فقده، ذلك أنه ارتقى بالشعر، وصعد به من قاع منحدر إلى أعلاه.

ألفاظه:

ارتقى بالكلمة والعبارة من الضعف والابتذال إلى صحة التركيب وقوته، وصفاء السليقة ونقائها، والعناية بالأسلوب وجماله، وارتفع بهما من تكلف البديع وأثقاله إلى الرصانة والتحرر، ومن التعقيد والغموض إلى الوضوح والإفصاح.

يقول البارودى إحساسا منه بالدور الذي قام به فى إحياء الشعر:

أَحْيَيْتُ أَنْفَاسَ القَرِيضِ بِمنطِقِي ** وصرعتُ فُرسانَ العجاجِ بِلهذَمِي

موضوعات شعره:

نأى البارودى بموضوعاته عن التكرار والجدب والسطحية، إلى التجدد والتنوع، والتعبير عن الأحاسيس الذاتية، والحياة المعاصرة، والقضايا القومية، وأحداث العصر، منتقلا بالموضوع الشعري من الأمور الشخصية التافهة الضئيلة إلى الأمور العامة التي تقدم زادا للإنسان من خلال خبرته الإنسانية وتجربته مع الحياة ممتزجة بالعاطفة. نظم البارودي الشعر فى أغراض الشعر الموروثة عن القدامى من الغزل والوصف والفخر والرثاء، فبدأ بمقدمة غزلية، ووصف الطبيعة، وصوّر الحروب والمعارك وأهوالها التى خاضها، وافتخر بفروسيته، وحضّ على البطولة والإقدام، وكتب فى حب مصر ووصف ليلها ونيلها، ورثى والده وزوجته وابنه من منفاه بأصدق الشعر وأشجنه.

واستحدث البارودى موضوعات جديدة تنطلق من شعوره العميق بمشكلات وطنه، وأحداث عصره، فنظم شعرا فى السياسة والوطنيات.

خياله:

إلى جانب ارتفاعه بالكلمة والعبارة، وارتقائه بالموضوع انتقل البارودي بالخيال من الضيق والسطحية إلى التحليق فى سماوات الشعر، وأجنحة التصوير، فأدار عدسته الشعرية فى الآفاق، مركزا على الصورة الحسية، فجعل من التشبيهات والاستعارات والكنايات لوحات متحركة مرئية مسموعة وملموسة، وانتقل بالعاطفة من البرود والجفاف إلى

الحيوية والحركة والذاتية، وحافظت الموسيقى عنده على وحدة الوزن والقافية ذات الرنين القوي الأخاذ.

● والبارودي - في ذلك كله - يجاري فحول الشعراء في العصور العربية الزاهية، منذ العصر الجاهلي، ومرورا بالعصر الإسلامي، والأموي، ثم العباسي، ولا يحاكي ضعاف الشعراء في العصرين: المملوكي والعثماني، وهو يجاري القدماء لكنه لا يقلدهم، كأنه يتنافس معهم حول المعاني والأخيلة، ومن هنا جارى وحاكى وعارض شعر القدامى من أمثال: امرئ القيس، والنابغة، وعنترة، وأبي تمام، والمتنبي، والبحتري، والشريف الرضي، وابن زيدون، وابن خفاجة معتمدا على نقاء ذهنه، وفطرته السليمة، وقراءاته وحفظه جيد الأشعار، وتتلمذه على يد الشيخ حسين المرصفي، مثبتا أن الضعف الذي طرأ على شعرنا العربي عبر القرون السابقة لم يكن لعيب ولا نقص في موهبة الشعراء، أو لضعف أو قصور في اللغة العربية.

● سُميت المدرسة التي أسسها البارودي باسم مدرسة الإحياء والبعث؛ لأنها أعادت الروح لجسد الشعر الميت الذي استسلم إلى حالة من الجمود، أخذ على إثرها في الضعف والاضمحلال منذ سقوط بغداد سنة ١٢٥٨م في أيدي التتار وصولا إلى العصر الحديث، وقد رأت تلك المدرسة أن التزام الشعراء بنظم الشعر العربي على النهج الذي كان عليه في عصور ازدهاره منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي في نظمه ومعانيه وألفاظه يمثل بعثا وإحياء للشعر العربي من جديد.

* * *

(١١) مدرسة المحافظين

ظل البارودي رائدا لمدرسة الإحياء والبعث قرابة نصف قرن من الزمان حتى أثمرت النهضة ثمرتها وبات للشعر الرصين شعراء يتبارون في ميدانه، فتبعه على درب التأثر بعصور الازدهار الأدبي أشهر شعراء الأدب الحديث الذين أطلق عليهم النقاد اسم مدرسة المحافظين: إسماعيل صبري، وعائشة التيمورية، وأمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، وولي الدين يكن، ومحمد عبدالمطلب، وأحمد محرم من مصر، ومحمد رضا الشبيبي، وعبدالمحسن الكاظمي، وجميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي من العراق، وشكيب أرسلان من سوريا، وغيرهم من شعراء جيلهم بالبلاد العربية المختلفة، وأعقبهم من الأجيال التالية: علي الجارم، ومحمد الأسمر، وعزيز أباظة، ومحمود غنيم، وغيرهم.

وقد حافظ شعراء هذه المدرسة على نهج الشعر العربي القديم في بناء القصيدة.

ومن أبرز خصائص مدرسة المحافظين:

- تقيدوا بالبحور الشعرية المعروفة، والتزموا القافية الواحدة في كل قصيدة.

- تابعوا خطى الشعراء القدامى فيما نظموه من الأغراض الشعرية، فنظموا مثلهم في المديح والرثاء والغزل والوصف.

- جارى المحافظون - في بعض قصائدهم - طريقة الشعر العربي القديم في افتتاح القصيدة بالغزل التقليدي، والبكاء على الأطلال ثم الانتقال إلى الأغراض التقليدية نفسها من مدح أو رثاء ونحوهما، وكذلك في استهلال القصيدة بمخاطبة الصاحب.

- الالتزام بنهج القدماء في استعمال الألفاظ الجزلة الرصينة، فجاءت بعضها غريبة على عصرهم، مثل الحديث عن الظبا في قول شوقي:

رَوَّعُوه فتَوَلَّى مُغضبًا ** أعَلِمتُم كيف تَرتَاعُ الظِّبَا؟

ومناجاة مخاطب متخيل كما في بعض افتتاحيات شوقي: قم ناج جلق - قم حيِّ هذي النيرات - قم في فم الدنيا - قم ناد أنقرة - قف ناد أهرام الجلال - قف بالممالك وانظر دولة المال - آذار أقبل قم بنا يا صاح.

وأقدم كثير منهم على مناظرة روائع الشعر العربي القديم، وقلدوها بقصائد مماثلة وزناً

وقافية أو موضوعاً وكانت تسمى هذه بالمعارضة على نحو ما فعل شوقي في قصيدة نهج البردة التي عارض بها قصيدة البردة للإمام البوصيري.

ورغم كل ما قدموه من تقليد وانتهاج لما هو قديم إلا أنهم استحدثوا أغراضاً شعرية جديدة لم تكن معروفة من قبل في الشعر العربي، كالشعر الوطني، والشعر الاجتماعي، والشعر التمثيلي المسرحي، فنظموا الشعر في المناسبات الوطنية والسياسية والاجتماعية، واعتمدوا في نظمهم على الأسلوب الخطابي الذي يلائم المحافل، وكان شعرهم في مجمله هادفاً، جاداً في معناه، تنتشر الحكمة والموعظة بين ثناياه.

مآخذ على مدرسة المحافظين:

قد أخذ عليهم اهتمامهم بالصياغة البيانية والإفراط فيها، دون عناية بالمضمون، أو اهتمام بصدق التجربة وأنهم لم يهتموا بالتعبير عن تجاربهم النفسية، فلا تكشف أشعارهم عن شخصية الشاعر وطبعه ولون نظرته إلى الحياة والكون.

وقد كان رواد مدرسة الديوان أكبر المنتقدين لهذا النهج الشعري، وأفرد عباس العقاد في كتاب الديوان في الأدب والنقد مساحات كبيرة لانتقادات لاذعة لأشعار أحمد شوقي.

***

(١٢) مدرسة الديوان

تعد مدرسة الديوان أبرز حركات التجديد في الشعر العربي التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين على يد عباس محمود العقاد، وإبراهيم المازني، وعبدالرحمن شكري. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى كتاب ألفه العقاد والمازني سنة ١٩٢١م وضعا فيه مبادئ مدرستهم، وأطلقوا عليه اسم «الديوان في الأدب والنقد». فاشتهر الثلاثة بجماعة الديوان، أو شعراء الديوان، أو مدرسة الديوان، والواقع أن آراءهم الشعرية قد ظهرت قبل ذلك منذ عام ١٩٠٩، وقد نظر هؤلاء إلى الشعر نظرةً تختلف عن شعراء مدرسة الإحياء، فعبّروا عن ذواتهم وعواطفهم، وما ساد عصرهم، ودعوا إلى التحرر من الاستعمار وتحمُّل المسئولية، فهاجموا المحافظين، وفي مقدمتهم شوقي، وحافظ، والرافعي.

وقد اتجه رواد هذه المدرسة إلى التجديد عندما وجدوا أنفسهم يمثلون الشباب العربي، وهو يمرّ بأزمة فرضها الاستعمار على الوطن العربي الذي نشر الفوضى والجهل بين أبنائه في محاولة منه لتحطيم الشخصية العربية الإسلامية، عندئذٍ تصادمت آمالهم الجميلة مع الواقع الأليم الذي لا يستطيعون تغييره، فاندفعوا إلى هذا الاتجاه التجديدي بدافع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الأحلام، وفرّوا إلى الطبيعة؛ ليبثوا لها آمالهم الضائعة، متأملين في الكون متعمقين في أسرار الوجود متأثرين بالمدرسة الرومانسية العالمية في الأدب، فمن الشعراء الثلاثة (العقاد، المازني، شكري) تكونت المدرسة متأثرة بالرومانسية في الأدب الإنجليزي، مع اعتزاز شديد بالثقافة العربية.

حُددت أهداف المدرسة كما يقول العقاد في الديوان: «وأوجز ما نصف به عملنا إن أفلحنا فيه أنه إقامة حدّ بين عهدين لم يبق ما يسوغ اتصالها والاختلاط بينهما، وأقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي».

وترى جماعة الديوان أن الشعر تعبير عن الحياة كما يحسها الشاعر من خلال وجدانه، فليس منه شعر المناسبات والمجاملات، ولا شعر الوصف الذى يأتى خاليا من الشعور، ولا شعر الذين ينظرون إلى الخلف ويعيشون في ظلال القديم، ويعارضون القدماء عجزا عن التجديد والابتكار، بينما الشعر الجيد هو ذلك الذي يقوله هؤلاء الشبان الذين ينظرون إلى الأمام معبرين عن ذواتهم وعواطفهم، وما يسود عصرهم من أحداث ومشكلات.

ومن أبرز خصائص مدرسة الديوان

- الجمع بين الثقافتين العربية والإنجليزية.

- التطلع إلى المثل العليا والنزعة المثالية، التعبير عن النفس الإنسانية وما يتصل بها من التأملات الفكرية والفلسفية.

- وضوح الجانب الفكري عندهم مما جعل الفكر يطغي على العاطفة فكان - لذلك- يميل إلى الجفاف.

- الصدق فى التعبير والبعد عن المبالغات.

- ظهور مسحة من الحزن والألم والتشاؤم واليأس فى شعرهم.

- استخدام لغة عصرهم والابتعاد عن لغة قصائد الفحول القدامى.

- عدم الاهتمام بوحدة الوزن والقافية، والدعوة إلى الشعر المرسل.

- الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة، ووضع عنوان للديوان؛ ليدل على الإطار العام لمحتواهما.

- التجديد فى الأغراض، فأضافوا إلى الشعر موضوعات غير مألوفة، فكتبوا شعرا عن رجل المرور، والكواء.

- استخدام طريقة الحكاية فى عرض الأفكار والآمال.

الفرق بين مدرسة الديوان ومدرسة الإحياء والمحافظين:

تختلف مدرسة الديوان عن المدرسة الكلاسيكية المحافظة (مدرسة الإحياء) فى مفهوم الوحدة داخل القصيدة، فرأى رواد مدرسة الإحياء أن البيت وحدة بناء القصيدة، مكتفين بوحدة البيت، واستقلاله فى المعنى متابعين القدماء فى تعدد أغراض القصيدة من البدء بالغزل والوصف والمدح والحكمة؛ لذلك يمكن حذف بعض الأبيات أو نقلها من مكانها إلى مكان آخر دون أن تتأثر القصيدة، بينما رأى شعراء مدرسة الديوان أن وحدة القصيدة هي أن تدور القصيدة حول موضوع واحد مع ملاءمة الألفاظ والصور للجو النفسي، وشاع فى تعبير جماعة الديوان أن القصيدة كائن حي، وهم يقصدون بذلك الوحدة العضوية المتمثلة فى وحدة الموضوع، ووحدة الجو النفسي؛ بحيث لا يكون البيت وحدة القصيدة، بل

تكون القصيدة وحدة متماسكة فى موضوع واحد، فلا تتعدد الأغراض، ولا تتنافى الأجزاء، بل تتجمع تحت عنوان للقصيدة، فإذا حذف بيت منها أو نقل من موضعه أدى ذلك إلى الإخلال بها.

وفى الوقت الذى التزمت مدرسة الإحياء بالوزن والقافية تمردت مدرسة الديوان على الوزن والقافية، كما استحدثت فى صورها الشعرية، ولم تتجه إلى محاكاة القدامى كما فعل المحافظون من أمثال البارودى وشوقى وحافظ.

***

١٢ التجديد قبل مدرسة الديوان

سبق مدرسة الديوان إلى التجديد خليل مطران أحد الرواد الذين دعوا إلى التجديد في الأدب والشعر العربي، فأخرج الشعر العربي من أغراضه التقليدية القديمة، وصوره البدوية إلى أغراض حديثة تتناسب مع العصر، مع الحفاظ على أصول اللغة والتعبير، كما أدخل الشعر القصصي والتصويري للأدب العربي.

وخليل مُطران (١ يوليو ١٨٧٢ـ ١ يونيو ١٩٤٩) شاعر لبناني شهير عاش معظم حياته في مصر، عرف بغوصه في المعاني، وجمعه بين الثقافة العربية والأجنبية، كما كان من كبار الكتاب عمل بالتاريخ والترجمة، يُشبّه بالأخطل بين حافظ وشوقي، كما شبهه المنفلوطي بابن الرومي، كما عُرف مطران بغزارة علمه وإلمامه بالأدب الفرنسي والعربي، هذا بالإضافة لرقة طبعه ومسالمته، وهو الشيء الذي انعكس على أشعاره.

أُطلق عليه لقب «شاعر القطرين» ويقصد بهما مصر ولبنان، وبعد وفاة حافظ وشوقي، أطلقوا عليه لقب «شاعر الأقطار العربية»، عمل كمحرر بجريدة الأهرام لعدة سنوات، ثم قام بإنشاء «المجلة المصرية»، ومن بعدها جريدة «الجوانب المصرية» اليومية التي عمل فيها على مناصرة مصطفى كامل باشا في حركته الوطنية، واستمر إصدارها على مدار أربع سنوات، وكان له إسهامات كبيرة في التعرف على مظاهر الحضارة الغربية بترجمته العديد من أمهات الكتب من الفرنسية إلى العربية.

اهتم مطران بالشعر القصصي والتصويري الذي تمكن من استخدامه للتعبير عن التاريخ والحياة الاجتماعية اليومية التي يعيشها الناس، فاستعان بقصص التاريخ، وقام بعرض أحداثها بخياله الخاص، بالإضافة لتعبيره عن الحياة الاجتماعية، وكان مطران متفوقاً في هذا النوع من الشعر عن غيره، فكان يصور الحياة البشرية من خلال خياله الخاص مراعياً جميع أجزاء القصة.

ومن نماذج شعره

سَـجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَـدَا إِجْلاَلاَ ❊ كَسُـجُودِهِمْ لِلشَّـمْسِ إِذْ تَتَلاَلاَ
يَـا أُمَّةَ الْفُـرْسِ الْعَرِيقَـةَ فِي الْعُلَى ❊ مَـاذَا أَحَالَ بِكِ الأُسُـودَ سِـخَالاَ

كُنْـتُمْ كِبَاراً فِي الْحُرُوبِ أَعِـزَّةً ❊ وَالْيَـوْمَ بِتُّـمْ صَاغِرِيـنَ ضِئَـالاَ
عُبَّـاد كِسْـرَى مانِحِيهِ نُفُوسَـكُمْ ❊ ورِقَابَكُـمْ وَالعِـرْضَ وَالأَمْـوَالاَ
تَسْـتَقْبِلُونَ نِعَالَـهُ بِوُجُوهِكُـمْ ❊ وَتُعَفِّـرُونَ أَذِلَّـةً أَوْكَالاَ
التِّـبْرُ كِسْرَى وَحْـدَهُ فِي فَـارِسٍ ❊ وَيَعُـدُّ أُمَّـةَ فَـارِسٍ أَرْذَالاَ
شَرُّ الْعِيَـالِ عَلَيْهِـمْ وَأَعَقُّهُـمْ ❊ لَهُـمْ وَيَزْعُمُهُـمْ عَلَيْـهِ عِيَـالاَ
إِنْ يُؤْتِهِـمْ فَضْـلاً يَمُـنَّ وَإِنْ يَـرُمْ ❊ ثَـأراً يُبِدْهُـمْ بِالْعَـدُوِّ قِتَـالاَ
وَإِذَا قَـضَى يَوْمـاً قَضَـاءً عَـادِلا ❊ ضَـرَبَ الأَنَـامُ بِعَدْلِـهِ الأَمْثَـالاَ

ـ مقارنة بين مدرسة الديوان ومدرسة خليل مطران

يختلف التجديد عند شعراء مدرسة الديوان عن التجديد عند خليل مطران، فعلى رغم من تأثر كليهما بالشعر الغربي في اتجاهه الرومانسي إلا أن مطران كان متأثرا بالرومانسية الفرنسية، بينما شعراء الديوان تأثروا بالرومانسية الإنجليزية، التزم مطران وحدة الوزن والقافية، بينما لم يلتزم شعراء الديوان بهذه الوحدة، فمدرسة مطران لم تخرج عن كونها خطوة انتقالية من الكلاسيكية إلى الرومانسية، بينما تمثل مدرسة الديوان انطلاقة في طريق الرومانسية.

❊ ❊ ❊

(١٤) مدرسة شعراء المهجر

شعراء المهجر هم شعراءٌ عرب عاشوا ونظموا شعرهم وكتاباتهم فى البلاد التي هاجروا اليها وعاشوا فيها، ويطلق اسم شعراء المهجر عادة على نخبة من أهل الشام وخاصة اللبنانيين المثقفين الذين هاجروا إلى الأمريكيتين (الشمالية والجنوبية) أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وكونوا فيها جمعيات وروابط أدبية، كما أخرجوا صحفا ومجلات تركز على نشر أدبهم، وترصد الحركة الأدبية فى المهجر. وأشهر هذه الجمعيات الأدبية: الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية.

- الرابطة القلمية: وقد تكوّنت سنة ١٩٢٠م فى نيويورك بأمريكا الشمالية، وأعلنت الثورة على الشعر التقليدي، ودعت إلى التجديد فى الشعر شكلا ومضمونا. ومن شعرائها: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب.

- العصبة الأندلسية: وقد تكونت سنة ١٩٣٢ فى البرازيل بأمريكا الجنوبية، وهي أقرب إلى المحافظة على القديم، ودعم الصلات بين الشعر الجديد والقديم من الرابطة القلمية. أسسها ميشيل معلوف، ومن شعرائها: إلياس فرحات، سلمى صائغ، والقروي.

وقد شاع - على سبيل الخطأ - حصر شعراء المهجر فى شعراء الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية من أمثال: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، ورشيد سليم الخوري، وشفيق المعلوف، وإلياس فرحات بينما فى الواقع هناك الكثير من الشعراء المهاجرين الذين لم يكونوا أعضاء فى تلك الروابط من أمثال أمين الريحاني، نعمة الله الحاج، فوزي المعلوف.

وقد تميز الأدب المهجري بمجموعة من الخصائص أهمها:

من حيث المضمون: مجيء شعرهم تعبيرا عن تجربة شعورية ذاتية، ونزعة إنسانية تأملية، فاتجه أدباء المهجر إلى دخيلة أنفسهم ينطلقون منها، وتوحدوا معها فرارا من صخب الحياة التي تحاصرهم، كما توجهوا إلى الطبيعة، فتأملوا فى مظاهرها، وشخّصوها ككائن حي يعبر عما يجيش فى نفوسهم من أحاسيس، كما أكثر أدباء المهجر من الحنين إلى الوطن الأم،

يشكون مصابه، واشتهر شعرهم بظاهرة الحزن لطول الأيام فى الغربة وإحساس المهاجر إحساسا حادا بالزمن.

ومن حيث الشكل والأداء: اتسم شعرهم بالوحدة العضوية المتمثلة فى وحدة الموضوع، ووحدة الجو النفسي، وترتيب الأفكار والصور فى بناء متماسك، اعتمدوا على الرمز لما له من دلالات لا تنضب، والرمز معناه - عندهم - أن يتخذ الشاعر من الأشياء الحسية رموزا لمعنويات خفية، وقد تحرر شعرهم من الوزن والقافية، فجدد المهجريون فى قالب القصيدة، واتبعوا نظام المقطوعات، كما اتجه بعضهم إلى شعر التفعيلة. اتسمت لغتهم بالسهولة والوضوح، وعدم الالتزام - أحيانا - بقواعد اللغة العربية. كما أكثروا من استخدام الشكل القصصي فى القصيدة.

❊ ❊ ❊

(١٥) جماعة أبوللو

جماعة أبوللو الشعرية إحدى أهم المدارس الأدبية فى العصر الحديث، وأبوللو تكتب بلامين أو بلام واحدة، كلمة يونانية قديمة، أسس جماعة أبوللو الشاعر أحمد زكي أبو شادي فى فترة من أصعب الفترات التاريخية، وأقساها فى تاريخ مصر الحديث حين تهادن القصر والانجليز، واتفقا أن يسلبا مصر حقها فى حياة دستورية ونيابية، وعُطّل الدستور، وتوقفت الحياة النيابية، وقهر كل رأي يعارض، وأجهضت أي محاولة للوقوف ضد استبداد الحكم، وتبع ذلك الاستبداد السياسي والقهر الفكري خراب اقتصادي وظلم اجتماعي فادحان كما تأخرت حركة التعليم، وتعثرت كثير من الصحف والمجلات والنوادي الثقافية.

وفى وسط هذا الإطار المتأزم والملتهب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا تحرك بعض الشعراء وعلى رأسهم أحمد زكي أبو شادي؛ لتكوين جماعة تنشر روحا من التآخي والتآلف بين الشعراء رغم اختلاف مفاهيمهم الفنية وقدراتهم الإبداعية.

عرفت بجماعة أبوللو بهذا الاسم عام ١٩٣٢م، واختارت اسم أبوللو إله الشعر عند الإغريق كإشارة رمزية إلى دعوتهم جميع الشعراء للالتفاف حول لواء الشعر مهما كانت مدرسة الشاعر أو اتجاهه الفكري أو ميوله الفنية.

كما أن تسمية جماعة أبوللو بهذا الاسم يوحي من زاوية خفية بما يحمله الاسم من دلالات رمزية ارتبط به أبوللو فى الفلسفة اليونانية من التنمية الحضارية، ومحبة الفلسفة وإقرار المبادئ الخلقية، وهذا ما كانت تسعى إليه جماعة شعراء أبوللو بتوسيع مجالات ثقافتهم وإبداعهم.

وقد ضمت الجماعة شعراء الوجدان فى مصر والوطن العربي، ومن روادها: إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وعلي العناني، وكامل كيلاني، ومحمود عماد، وجميلة العلايلى وصلاح أحمد إبراهيم.

غلب على شعرهم الاتجاه الرومانسي، فقد وجد هؤلاء الرومانسيون - على اختلاف إبداعهم - فى صورة الحب الحزين الذي ينتهي إما بفراق وإما بموت - إشارة رمزية إلى يأسهم فى الحياة وعجزهم الاقتصادي وعجزهم عن التصدي للواقع. وصورة الإنسان فى أدبهم وحيد سلبي حزين، وهذا ما نجده واضحا فى أشعار إبراهيم ناجي وعلي محمود طه،

وصلاح أحمد إبراهيم، وروايات محمد عبد الحليم عبد الله ومحمد فريد أبو حديد ويوسف السباعي.

وكانت المدرسة أقل إثارة للجدل من مدرسة الديوان، ارتبط وجودها بمجلة أبوللو التى أصدرتها فترة من الوقت لم تدم طويلا فسرعان ما توقفت إثر خلاف مع عباس محمود العقاد لكن ظلت أفكار المدرسة راسخة فى عقول ووجدان الكثير من أدباء العصر الحديث، متجلية فى أعمالهم الإبداعية.

***

التدريبات

التدريب الأول

س١: ضع علامة صواب أمام العبارة الصحيحة (√)، وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة(×)، مع التصويب.

(أ) حافظت مدرسة المهجر على وحدة الوزن والقافية فى قصائدها. ( )

(ب) سميت مدرسة الديوان بهذا الاسم نسبة إلى كتاب ألفه عبدالرحمن شكري. ( )

(ج) من أبرز خصائص مدرسة الديوان طغيان العاطفة على الفكرة. ( )

(د) التزم خليل مطران فى تجديده الشعري بوحدة الوزن والقافية. ( )

(هـ) ينحصر شعراء المهجر فى شعراء الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية. ( )

س٢: تخير الصواب مما بين القوسين.

(أ) .... (أحمد شوقي ـ خليل مطران ـ العقاد ـ على محمود طه) أُطلق عليه لقب شاعر القطرين.

(ب) (محمود سامي البارودي ـ حافظ إبراهيم ـ خليل مطران ـ المازني) رائد مدرسة البعث والإحياء.

(ج) اتسم شعر المهجر بـ (الوحدة العضوية ـ وحدة البيت ـ وحدة الموضوع ـ التمرد على كل أشكال الوحدة)

(د) من شعراء جماعة أبوللو (جبران خليل جبران ـ إبراهيم ناجي ـ أحمد محرم ـ معروف الرصافي).

(هـ) اشتهر شعر مدرسة الديوان بـ (نزعة الحزن ـ النزعة الفكرية ـ اليأس ـ تقليد القدامى).

س٣: أكمل ما يلي:

(أ) التجديد فى الشعر العربي الحديث مثلّته ثلاث مدارس: ....، ....، ....

(ب) من شعراء مدرسة المحافظين..........، ....، ....

(ج) .... مؤسس جماعة أبوللو الشعرية.

(د) يطلق اسم شعراء المهجر على ....

(هـ) أسس......... الرابطة القلمية التى تمثل أحد أشكال مدرسة.........

التدريب الثاني

س١: لماذا أطلق على حركة الشعر أوائل عصر النهضة مدرسة الإحياء والبعث؟ وهل توافق على هذه التسمية؟ ولماذا؟

س٢: ما خصائص لغة شعراء مدرسة الديوان؟ وما أهم الأغراض التى استحدثها شعراء تلك المدرسة؟

س٣: (أبوللو) اسم لمدرسة من أهم مدارس الشعر فى العصر الحديث، فما سبب التسمية؟ وما العوامل التى أدت لنشأتها؟ وما المقصود بذاتية التجربة الشعرية؟

س٤: ما العوامل المؤثرة فى أدب المهجر؟

أنشطة إثرائية

نشاط(١)

قم مع أقرانك بعمل بحث مشترك عن مدارس الشعر فى العصر الحديث.

نشاط(٢)

قم مع أقرانك بعمل عدة لوحات تتناول فيها حياة شعراء وأدباء يمثلون مدارس الشعر فى العصر الحديث.

❊ ❊ ❊

الدرس الثانى
طيف سميرة
للشاعر محمود سامي البارودي

أهداف الدرس:
بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:
١. يذكر ترجمة مختصرة للبارودي.
٢. يعدد الأوصاف التى وصف بها البارودي ابنته وأسرته.
٣. يحدد سمات شخصية الشاعر، وخصائص أسلوبه.
٤. يشرح أبيات القصيدة بأسلوبه الخاص.
٥. يذكر أثر غربة البارودي فى التعبيرات التى وردت بالنص.
٦. يتذوق ويحفظ الأبيات المختارة من القصيدة.

النص:

تَـأَوَّبَ طَيْـفٌ مِـنْ سَـمِيرَةَ زَائِـر * وَمَا الطَّيْـفُ إِلَّا مَا تُرِيهِ الْخَوَاطِرُ
طَوَى سُدْفَةَ الظَّلْمَاءِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ * بِأَرْوَاقِـهِ وَالنَّجْـمُ بِالأُفْـقِ حائِـرُ
فَيَالَـكَ مِنْ طَيْـفٍ أَلَمَّ وَدُونَـهُ * مُحِيطٌ مِـنَ الْبَحْـرِ الْجَنُـوبِيّ زَاخِـرُ
تَخَطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْداً وَمَا لَهُ * سِوَى نَزَوَاتِ الشَّوقِ حَادٍ وَزَاجِرُ
أَلَـمَّ وَلَـمْ يَلْبَـثْ وَسَـارَ وَلَيْتَـهُ * أَقَـامَ وَلَـوْ طَالَـتْ عَلَيَّ الدَّيَاجِرُ
تَحَمَّـلَ أَهْـوَالَ الظَّـلامِ مُخَاطِـراً * وَعَهْدِي بِمَنْ جَادَتْ بِهِ لا تُخَاطِرُ
خُمَاسِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا اللَّيْـلُ وَالسُّرَى * وَلَمْ تَنْحَسِرْ عَنْ صَفْحَتَيْهَا السَّتَائِرُ
عَقِيلَـةُ أَتْـرَابٍ تَوَالَـيْنَ حَوْلَهـا * كَمَ دَارَ بِالْبَـدْرِ النُّجُـومُ الزَّوَاهِـرُ
غَوَافِـلُ لا يَعْرِفْـنَ بُـؤْسَ مَعِيشَـةٍ * وَلا هُـنَّ بِالْخُطْـبِ الْمُلِمِّ شَـوَاعِرُ

تَعَوَّدْنَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِى ظِلِّ وَالِدٍ * رَحِيـمٍ وَبَيْـتٍ شَـيَّدَتْهُ الْعَنَـاصِرُ
تُمَثِّلُهَـا الذِّكْـرَى لِعَيْنِـي كَأَنَّنِـي * إِلَيْهَا عَلَى بُعْدٍ مِنَ الأَرْضِ نَاظِرُ
فَيَـا بُعْـدَ مَا بَيْنِـي وَبَيْنَ أَحِبَّتِـي * وَيَا قُرْبَ ما الْتَفَّتْ عَلَيهِ الضَّمَائِرُ
فَإِنْ تَكُـنِ الأَيَّـامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَـا * فَكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً إِلَى اللهِ صَائِـرُ
هِيَ الـدَّارُ مَـا الأَنْفَـاسُ إِلَّا نَهَائِبٌ * لَدَيْهَا وما الأَجْسَامُ إِلَّا عَقَائِرُ
إِذَا أَحْسَنَتْ يَوْماً أَسَاءَتْ ضُحَى غَدٍ * فَإِحْسَانُهَا سَيْفٌ عَلَى النَّاسِ جَائِرُ
تَـرُبُّ الْفَتَـى حَتَّـى إِذَا تَـمَّ أَمْـرُهُ * دَهَتْـهُ كَـمَا رَبَّ الْبَهِيمَـةَ جَـازِرُ
لَهَا تِـرَةٌ فِى كُلِّ حَـيٍّ وَمالَهَـا * عَلَى طُولِ مَا تَجْنِي عَلَى الْخَلْقِ وَاتِرُ
كَثِيرَةُ أَلْـوَانِ الْـوِدَادِ مَلِيَّـةٌ * بِـأَنْ يَتَوَقَّاهَا الْقَرِيـنُ الْمُعَـاشِرُ
فَمَـنْ نَظَـرَ الدُّنْيَـا بِحِكْمَـةِ نَاقِـدٍ * دَرَى أَنَّهَـا بَـيْنَ الأَنَـامِ تُقَامِـرُ

التعريف بالشاعر:

هو محمود سامي البارودي بن حسن بك حسني مدير (دنقلة) فى عهد محمد علي، وهو يَنْحدرُ من أصل جَرْكَسِي، ولد بمصر ونشأ فيها، وكانت ولادته عام ١٨٣٨م.

مات أبوه وهو فى السابعة من عمره، تخرج فى المدرسة الحربية، وترقي فى رتب الجيش، وتنقل بين المناصب حتى شغل منصب رئيس الوزراء، قبيل الثورة العرابية (ناظر النظار) وشارك فى الثورة العرابية، وكان من زعمائها، وبعد إخفاقها حكم عليه بالنفي إلى جزيرة (سرنديب) إحدي جزر المحيط الهندي، وظل فى منفاه سبع عشرة سنة، ثم عاد بعدها إلى مصر سنة ١٩٠٠م، وعاش بها أربع سنوات، ثم وافاه أجله سنة ١٩٠٤م.

أخلاقه:

كان نبيل النفس، عالى الهمّة، شجاع القلب قلّ مدحه، ورثاؤه، وكثر فخره، وهذا يدل على اعتزازه بنفسه وبشعره، وكان متديناً، محبا للرسول ﷺ وآل بيته، وله قصيدة طويلة فى مدح الرسول ﷺ عارض بها (بردة البوصيري) سمّاها (كشف الغمة فى مدح سيد الأمة) وهي مطبوعة منفردة عن ديوانه.

شعرُهُ:

قال البارودي الشعر منذ صباه، ونظمه بالعربية، وبالفارسية، والتركية، ويمتاز شعره

بجزالة اللفظ وفخامة الأسلوب، وقوة العاطفة، على أنه كان يرقُّ حين تتطلب المعاني الرقة والعذوبة.

وقد ساعده على تجويد الشعر موهبته الفطرية، ودراسته الواعية لدواوين كبار الشعراء المتقدمين من الأمويين والعباسيين.

مناسبة القصيدة :

رأي - وهو فى منفاه - خيال ابنته الصغيرة (سميرة) فى النوم، فحركت أشواقه، وفاض به الحنين، فنظم فيها قصيدة طويلة، اخترنا منها هذه الأبيات موضوع الدراسة.

(أ) طَيْف سميرة

تَـأَوَّبَ طَيْـفٌ مِـنْ سَـمِيرَةَ زَائِـرُ ❊❊ وَمَا الطَّيْـفُ إِلَّا مَـا تُرِيـهِ الْخَوَاطِـر

طَـوَى سُـدْفَةَ الظَّلْـمَاءِ وَاللَّيْلُ ضَـارِبٌ ❊❊ بِأَرْوَاقِـهِ وَالنَّجْـمُ بِالأُفْـقِ حَائِـرُ

فَيَا لَـكَ مِـنْ طَيْـفٍ أَلَمَّ وَدُونَـهُ ❊❊ مُحِيـطٌ مِـنَ الْبَحْـرِ الْجُنُـوبِيِّ زَاخِـرُ

تَخَطَّـى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْـداً وَمَا لَـهُ ❊❊ سِـوَى نَـزَوَاتِ الشَّـوقِ حَـادٍ وَزَاجِـرُ

أَلَمَّ وَلَـمْ يَلْبَـثْ وَسَـارَ وَلَيْـتَـهُ ❊❊ أَقَـامَ وَلَـوْ طَالَـتْ عَلَيَّ الدَّيَاجِـرُ

تَحَمَّـلَ أَهْـوَالَ الظَّـلامِ مُخَاطِـراً ❊❊ وَعَهْـدِي بِمَنْ جَـادَتْ بِـهِ لا تُخَاطِـرُ

معانى المفردات:

١ـ تأوب: أتي ليلاً، الطيف: الخيال الطائف فى المنام، الخواطر: ما يخطر بالبال من معان وأراء.

٢ـ السُدفة: الساتر والمراد حجاب الظلام، الأرواق جمع روق: وهو السِّتر

٣ـ فيالك: عجباً لك، ألمَّ: نزل وحلّ، البحر الجنوبي: المحيط الهندي، وفيه جزيرة سرنديب، زاخر: كثير المياه.

٤ـ وجدا: شوقا، نزوات الشوق: نوازعه ودوافعه، والمفرد نزوة، حاد: أصلها حادي اسم فاعل من الفعل حدا، وهو الذي يغنى للإبل لتسير، والجمع (حُـدَاة)، زاجـر: سائق فيعنف.

٥ـ ألمَّ: زار زيارة خفيفة، لم يلبث: لم يمكث طويلاً، الدَّياجر: الظلمات.

٦ـ مخاطرا: متعرضا للخطر والهلاك.

المعنى العام:

يقول الشاعر: إن خيال ابنته زاره ليلاً، وهذا ناتج عن كثرة انشغاله بها فى اليقظة، وقد قاوم هذا الخيال ظلمات الليل كي يصل إليه، وتخطى البحر الهائج المضطرب الذى يخاف من اقتحامه الأبطال، وما جاء بهذا الطيف يواجه كل تلك العقبات إلا دوافع الشوق.

ولم يمكث خيالها طويلا، فما هي إلا لحظات، فكأنه ما سَلَّم حتى ودَّع، وكم كان الشاعر يتمنى أن تطول الزيارة حتى لو كان فى ذلك أن يقضي بقية عمره فى الظلام.

وقد تحمل هذا الطيف مخاطر كثيرة حتي وصل إلى الشاعر رغم أن صاحبة الطيف صغيرة لا قدرة لها على مواجهة المخاطر، فضلا عن التغلب عليها.

مواطن الجمال:

ـ فى قوله: «تأوب طيف» استعارة مكنية، أفادة التشخيص.

ـ فى قوله: «ما الطيف إلا ما تريه الخواطر» أسلوب قصر، وسيلته النفى بـ(ما) والاستثناء بـ(إلا)، وهو يفيد التخصيص والتوكيد، وفى البيت تصريع بين شطري البيت يعطى جرساً موسيقياً تطرب له الأذن.

ـ فى قوله: «والنجم بالأفق حائر» كناية عن شدة الظلام.

ـ فى قوله: «نزوات الشوق حاد وزاجر» استعارة مكنية للتشخيص.

ـ بين قوله: «سار ـ وأقام» طباق يبرز المعنى، ويوضحه بالتضاد.

ـ بين قوله: «مخاطر ـ ولا تخاطر» طباق سلب يبرز المعنى، ويوضحه بالتضاد.

(ب) وصف الطيف

خُمَاسِـيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا اللَّيْلُ وَالسُّـرَى ❊❊ وَلَمْ تَنْحَسِرْ عَـنْ صَفْحَتَيْهَا السَّتَائِرُ

عَقِيلَةُ أَتْـرَابٍ تَوَالَـيْنَ حَوْلَهَـا ❊❊ كَـمَا دَارَ بِالْبَـدْرِ النُّجُـومُ الزَّوَاهِـرُ

غَوَافِـلُ لا يَعْرِفْـنَ بُـؤْسَ مَعِيشَـةٍ ❊❊ وَلا هُـنَّ بِالْخَطْـبِ الْمُلِمِّ شَـوَاعِرُ

تَعَـوَّدْنَ خَفْـضَ الْعَيْشِ فِي ظِـلِّ وَالِدٍ ❊❊ رَحِيمٍ وَبَيْـتٍ شَـيَّدَتْهُ الْعَنَاصِرُ

تُمَثِّلُهَـا الذِّكْـرَى لِعَيْنِـي كَأَنَّنِـي ❊❊ إِلَيْهَا عَـلَى بُعْـدٍ مِـنَ الأَرْضِ نَاظِـرُ

فَيَا بُعْـدَ مَا بَيْنِـي وَبَـيْنَ أَحِبَّتِـي ❊❊ وَيَا قُـرْبَ مـا الْتَفَّـتْ عَلَيهِ الضَّمَائِرُ

فَإِنْ تَكُـنِ الأَيَّـامُ فَرَّقْـنَ بَيْنَنَـا * فَـكُلُّ امْـرِئٍ يَوْمـاً إِلَى اللهِ صَائِـرُ

معاني المفردات:

٧ـ خماسية: عمرها خمس سنوات أو طولها خمسة أشبار، والمراد أنها صغيرة، السُّرَى: السير ليلاً، تنحسر: تنكشف، الصفحتان: جانبا الوجه، الستائر: جمع ستارة، وهي ما يُستر به الشئ.

٨ـ العقيلة: الكريمة فى قومها والجمع (عقائل)، أتراب جمع (ترب) ـ بكسر التاء ـ وهو المساوي فى السن، والمراد هنا أخواتها، الزَّواهر: المُشرقات.

٩ـ غوافل: جمع غافلة، وهي التي لا تحمل همّ شيء بسبب ما هي فيه من النعيم، بؤس المعيشة: قسوتها، الخطب الملم: الخطر النازل، والجمع (خطوب)، شواعر: مدركات

١٠ ـ خفض العيش: سعته ونعيمه، شيِّدته: بنته، العناصر: جمع عنصر، ويراد به الأصل الكريم.

١١ـ تُمَثِّلُها الذكرى: تصورها له، فيا بعد: ما أبعد ما بيننا، التفت عليه: اشتملت عليه.

١٢ـ الضمائر جمع ضمير وهو ما فى خاطر الإنسان، وفعلها أضمر، يقال أضمر الشئ أي أخفاه.

١٣ـ صائر: راجع، وفعله: صار، ومصدره: صَيْرُورة.

المعنى العام:

يقول الشاعر إن ابنته صغيرة السن، تجهل أهوال الليل، ومخاطر السير فيه.

وهي أصيلة كريمة معززة بين أخواتها اللاتى يُشبهنها فى إشراق وجهها، وإن كانت بينهن مثل البدر، وهن حولها النجوم، وكلهن غافلات عن حوادث الأيام؛ لأنهن تعودن على العيشة المنعمة المرفهة فى ظل والد لا يعرف القسوة وأسرة كريمة.

وهو يتخيلها ماثلة أمامه، وكأنه يراها رأي العين رغم بعد المسافة بينهما، وإذا كانت الأجسام متباعدة شديدة التباعد، فإن القلوب متقاربة أشد التقارب، ثم يقول إذا كانت الأيام قد فرقت بينه وبين أحبته، فحرمتهم نعمة اللقاء، فإنه يرجو أن يلتقي بهم غداً فى رحاب الله تعالى.

مواطن الجمال:

ـ فى قوله: «خماسية» كناية عن صغر السن.

ـ فى قوله: «لم تتكشف عن صفحتيها الستائر» كناية عن الاحتشام.

ـ فى قوله: «خماسية، وعقيلة» إيجاز بحذف المبتدأ، والتقدير (هي) وفى البيت تشبيه لها بين أخواتها الجميلات بالقمر بين النجوم اللامعة.

ـ البيت التاسع كله كناية عن الترف والنعيم.

ـ البيت العاشر تعليل لما قبله.

ـ البيت الحادى عشر كناية عن شدة شوقه إلى ابنته.

ـ بين شطري البيت الثاني عشر مقابلة تبرز المعنى، وتوضحه بالتضاد.

ـ فى قوله: «فإن تكن الأيام فرقن بيننا» استعارة مكنية للتشخيص، حيث صور الأيام بإنسان قاسٍ يفرق بين الشاعر وبين من يحبهم، وتوحى بالألم والحسرة.

خِدَاعُ الحَيَاة

هِيَ الدَّارُ مَا الأَنْفَاسُ إِلَّا نَهَائِبٌ * لَدَيْهَـا ومـا الأَجْسَـامُ إِلَّا عَقَائِـرُ
إِذَا أَحْسَنَتْ يَوْماً أَسَاءَتْ ضُحَى غَـدٍ * فَإِحْسَانُهَا سَيْفٌ عَلَى النَّاسِ جَائِرُ
تَـرُبُّ الْفَتَـى حَتَّـى إِذَا تَـمَّ أَمْـرُهُ * دَهَتْـهُ كَـمَا رَبَّ الْبَهِيمَـةَ جَـازِرُ
لَهَـا تِـرَةٌ فِي كُلِّ حَـيٍّ وَمَا لَهَـا * عَلَى طُولِ مَا تَجْنِي عَلَى الْخَلْقِ وَاتِرُ
كَثِـيرَةُ أَلْـوَانِ الْـوِدَادِ مَلِيَّـةٌ * بِـأَنْ يَتَوَقَّاهَـا الْقَرِيـنُ الْـمُعَاشِرُ
فَمَـنْ نَظَـرَ الدُّنْيَـا بِحِكْمَـةِ نَاقِـدٍ * دَرَى أَنَّهَا بَـيْنَ الأَنَامِ تُـقَامِرُ

معانى المفرادات:

١٤ـ هى الدار: المراد الدنيا، نهائب: غنائم، جمع نهيبة، عقائر: ذبائح، جمع عقيرة وما عُقر ما ذُبح من صيد وغيره.

١٦ـ ترب الفتى: تربيه، تم أمره: بلغ أشده، دهته: أصابته بداهية، وهى المصيبة، الجازر: الجزار.

١٧ـ ترة: ثأر، فعلها: وتره يتره إذا وجب له ثأرا عليه، الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك ثأره، الواتر: من أدرك ثأره.

١٨ـ ملية: جديرة وتستحق، يتوقاها: يحاذر منها، القرين: الصاحب

١٩ـ الناقد: البصير بما ينظر فيه، الأنام: الخلق، المقامر: لاعب القمار

المعنى العام:

يقول الشاعر: الدنيا دار للبلاء والمحن تقتل أهلها، وإذا نال بعض الناس منها إحسان فسرعان ما تعقبه إساءة.

وهى تعطى الناس النعيم حتى إذا ركنوا إليها أصابتهم فجأة بالمصائب كما يفعل الجزار بالبهائم، فكل الأجسام معقورة بما تسدده إليها من قواتل.

وللدنيا فى كل إنسان نِكاية، وما سلم من أذاها أحد، لكن لم يثأر منها أحد على كثرة ما للناس عندها من ثاراتٍ.

وهى خادعة محكمة لخداعها، تبدو أحياناً كالمرأة اللعوب، تظهر لعشاقها كثيراً من ألوان الود، فإذا أحكمت قبضتها على أحدهم غدرت به.

ولذا فمن تأمل فى أحوال الدنيا، وكان لبيبا ذا حكمة وتعقل فإنه سوف يعلم يقيناً أنها لا تدوم على حال فهى كثيرة التقلب والتغير.

مواطن الجمال:

ـ فى قوله: «ما الانفاس إلا نهائب ـ و ما الأجسام إلا عقائر» أسلوب قصر يفيد التخصيص والتوكيد.

ـ بين قوله: «أحسنت ـ وأساءت» طباق يبرز المعنى، ويوضحه بالتضاد، وفى قوله: «فإحسانها سيف»: تشبيه يفيد التوضيح .

ـ فى قوله: «ترب الفتى ـ البيت» تشبيه تمثيلي حيث صور هيئة الدنيا تربى الإنسان منذ صغره حتى يكبر ثم تصيبه فجأة بمصائبها بهيئة الجزار الذى يربى البهيمة الصغيرة حتى تسمن، وتروق الناظر ثم فجأة يقوم بذبحها.

ـ بين قوله: «لها تِرة ـ ومالها واتر» مقابلة تبرز المعنى، وتوضحه بالتضاد.

ـ فى قوله: «كثيرة ألوان الوداد» كناية عن تقلب الدنيا، وعدم دوامها على حال.

ـ البيت التاسع عشر من قبيل الحكمة، وهي كثيرة فى شعر البارودى.

التعليق على النص

الغرض من القصيدة:

أغراض القصيدة متعددة فهي تتحدث عن الطيف والأولاد، ووصف الدنيا، والحديث عن الصبر، والأمل فى الله تعالى، ثم الحديث عن طلب العلا، ثم الفخر بنفسه، ثم الحديث عن النهاية المحتومة التي ينتظرها كل إنسان تلك التي تنسيه ما كان فى الحياة من أفراح وأحزان.

وهذه الأغراض كلها وإن تعددت إلا أنها تصدر عن جو نفسي واحد هو الحزن والألم مع الأمل فى الله عز وجل.

السمات الفنية لأسلوب الشاعر: قوة الأسلوب، جزالة الألفاظ، حسن اختيار الألفاظ، روعة الصور والتشبيهات غالبا، ومن الصور البيانية البديعة فى النص قوله: «والنجم بالأفق حائر»

ما يؤخذ على الشاعر فى قصيدته:

ـ أن معظم معانيها مأخوذة من معاني المتقدمين، ليس فيها ابتكار وتجديد، فحديثه عن الطيف وزيارته ليلا مأخوذ من قول البحتري: «فمنك تـأوب الطيف الطروب»، وقد قصر البارودي عن البحتري فى ذلك.

ـ أن معانيه فى جملتها بسيطة ساذجة ليس فيها عمق ولا طرافة، فهي لا تحتاج إلى إمعان نظر، وهذا ما يتفق مع قوله: فى الشعر الجيد، إنه ما كان « غنيا عن مراجعة الفكرة، وهذا يتنافى مع طبيعة الشعر الذى يزداد قيمة كلما ازداد تعمقا.

وكل هذه المآخذ لا تنقص من قدر البارودي فهو رائد الشعر فى عصره، ومؤسس مدرسة الإحياء والبعث، ورب السيف والقلم.

❊ ❊ ❊

تطبيقات

التطبيق الأول

تـأوّبَ طَيْـفٌ مِنْ سَـمِيرَةَ زَائِـرُ ❊ وَمَـا الطَّيْـفُ إِلَّا مَـا تُرِيـهِ الخَوَاطِـرُ
طَـوَى سُـدْفَةَ الظَّلْمَاءِ وَاللَّيْـلُ ضَـارِبٌ ❊ بأَرْوَاقِـهِ وَالنَّجْـمُ بِالأُفْـقِ حَائِـرُ
فَيَا لَـكَ مِـنْ طَيْـفٍ أَلَمَّ وَدُونَـهُ ❊ مُحِيـطٌ مِـنَ البَحْـرِ الجَنُـوبِيِّ زَاخِـرُ

أ) انسب القصيدة إلى صاحبها، وما مناسبة نظمها؟

ب) «تأوب ـ سدفة الظلماء ـ أرواقه»

هات مرادف الأولى، وما المراد من الثانية، ومفرد الثالثة؟

ج) «تأوب طيف» ما نوع الصورة؟ وما الغرض البلاغي منها؟

د) اذكر نوع الأسلوب فى البيت الأخير، ثم اذكر غرضه البلاغي.

هـ) هناك عوامل ساعدت الشاعر على تجويد الشعر، اذكرها.

التطبيق الثاني

هِـيَ الـدَّارُ مَـا الأَنْفَـاسُ إِلَّا نَهَائِـبٌ ❊ لَدَيْـهَ ومـا الأَجْسَـامُ إِلَّا عَقَائِـرُ
إِذَا أَحْسَـنَتْ يَوْمـاً أَسَـاءَتْ ضُحَـى غَدٍ ❊ فَإِحْسَـانُهَا سَـيْفٌ عَـلَى النَّـاسِ جَائِـرُ
تَـرُبُّ الفَتَـى حَتَّـى إِذَا تَـمَّ أَمْـرُهُ ❊ دَهَتْـهُ كَـمَا رَبَّ البَهِيمَـةَ جَـازِرُ

أ) ضع عنوانا مناسبا للأبيات. ثم انثر الأبيات بأسلوبك.

ب) ما المقصود (بالدار)؟ وما معنى (ترب الفتى)؟ وما مفرد عقائر ؟

ج) عين من الأبيات صورة خيالية ومحسنا بديعيا واذكر غرضها البلاغي.

إجابة التطبيق الأول

أ) محمود سامي البارودى.

مناسبة نظم القصيدة: أثناء منفاه فى «سرنديب» رأى الشاعر خيال ابنته الصغيرة «سميرة» فى منامه، فهاج شوقه، وفاض به الحنين، فنظم هذه القصيدة.

ب) أتاه ليلا ـ حجاب الظلام ـ روق.

ج) استعارة مكنية أفادت التشخيص حيث صور الخيال بإنسان يأتيه ليلاً .

د) إنشائي نداء، الغرض البلاغي: التعجب.

هـ) موهبته الشعرية

ـ اطلاعه على شعر السابقين

ـ إجادته لأكثر من لغة منها: الفارسية والتركية.

ـ تأثره بالأدب الإنجليزي.

إجابة التطبيق الثاني

أ) خداع الحياة

ما الدنيا إلا دار بلاء تتخذ من أجسام الناس أغراضا ترميها بالبلاء، وهي لا تخطئ حين ترمى بسهامها، فالدنيا تعقب الإحسان بالإساءة دون أن تعطي الناس فرصة بالتمتع.

ب ـ الدنيا ـ تربية ـ عقيرة.

ج ـ «إحسانها سيف» تشبيه بليغ للتجسيم.

بين (أحسنت يوما ـ أساءت ضحى) مقابلة توضح المعنى وتبرزه.

د ـ قوة الألفاظ، وجزالة العبارات، وحدة الوزن والقافية، الدقة فى اختيار الكلمات.

❊ ❊ ❊

تدريبات

س١: (أ) اختر الإجابة الصحيحة:

١. لقب البارودى بـ (أمير الشعراء - رب السيف والقلم - شاعر النيل)

٢. يعد البارودى رائد مدرسة (الإحياء والبعث - الديوان - المَهْجر)

٣. الغرض الشعري من البيتين (الفخر - الوصف - الرثاء)

ب - للبارودي نظرة فى الشعر الجيد.. اذكرها. وهل تحققت فى نصه؟

س٢: يقول البارودى:

تُمَثِّلُهَا الذِّكْرَى لِعَيْنِي كَأَنَّنِي ❊ إِلَيْهَا عَلَى بُعْدٍ مِنَ الأَرْضِ نَاظِر

فَيَا بُعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي ❊ وَيَا قُرْبَ مَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الضَّمَائِرُ

فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ❊ فَكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً إِلَى اللهِ صَائِرُ

أ) ضع عنواناً مناسباً للأبيات السابقة.

ب) (تمثلها - الذكرى - أحبة) هات مرادف الأولى، وجمع الثانية، ومفرد الثالثة

ج) اشرح الأبيات.

د) هات من البيت الأول صورة بيانية ووضحها.

هـ) ماذا أفاد قوله: «فيا بعد ما بينى وبين أحبتى»؟

و) هات من البيت الثانى محسناً بديعياً واذكر سر جماله.

ز) لماذا جاءت كلمة «امرئ» نكرة؟

ح) ماذا أفاد التقديم فى قوله: «فكل امرئ يوما إلى الله صائر»؟

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث
رحلة عابسة
للشاعر أحمد محرم

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١. يذكر ترجمة مختصرة لأحمد محرم.

٢. يعدد الأوصاف التى وصف بها أحمد محرم حادثة دنشواي.

٣. يحدد سمات شخصية الشاعر، وخصائص أسلوبه.

٤. يشرح أبيات القصيدة بأسلوبه الخاص.

٥. يذكر أثر المدرسة التى ينتمى إليها الشاعر فى التعبيرات التي وردت بالنص.

النص:

عَصَفَ الْهَوَى بِجَوَانِحِ الْمُشْتَاقِ ❊ وَهَفَا الْحَنِينُ بِقَلْبِهِ الْخَفَّاقِ

مَا يَصْنَعُ الْقَلْبُ الطَّرُوبُ إذا الْهَوَى ❊ بَلَغَ الْقَرَارَ وَجَالَ فِى الْأَعْمَاقِ

يَا صَاحِبِي فِيمَ الْمُقَامُ على الْأَذَى ❊ سِرْ فَالْبِلَادُ فَسِيحَةُ الآفَاقِ

ماذا تَظُنُّ بِنَا المَدَائِنُ والْقُرَى ❊ الرَّكْبُ رَكْبِي وَالرِّفَاقُ رِفَاقِي

وَأَنَا الَّذِى أَحْبَبْتُهَا وَجَعَلْتُهَا ❊ دَارَ الْهَوَى وَمَحَلَّةَ الْمُشْتَاقِ

وَلَكَمْ سَقَيْتُ رُبُوعَهَا مِنْ أَدْمُعِي ❊ وَالْبَاقِيَاتُ جَوَامِدُ الآمَاقِ

لَاذَتْ بِأَرْوِقَةِ الْبَيَانِ فَلَمْ تَجِدْ ❊ فِى الْحَادِثَاتِ النُّكْرِ مِثْلَ رِوَاقِي

أَدَبٌ تَحَصَّنَ بِالْمُرُوءَةِ فَارْعَوَى ❊ عَنْهُ الْمُسَاوِمُ، وَاتَّقَاهُ الرَّاقِي

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ ❊ أَنَّ الْقَرِيضَ يُبَاعُ فِى الْأَسْوَاقِ

قُلْ لِلْجَدَاوِلِ وَالزُّرُوعِ تَحَدَّثِى ❊ فِى غَيْرِ مَا وَجَلٍ وَلَا إِشْفَاقِ

مـاذا يُمـارس مِن شَـدائِـدِ دهْـرِه ** مَـنْ أنـتِ كُـلُّ رَجَـائِـهِ ويُلاقـى
ولِمَـنْ جَنَـاكَ أَلِلَّـذِى هُـوَ زَارِعُ ** أَمْ أَنْتَ لِلْجَـانِى بِـلاَ اسْتِحْقَـاقِ
وَيْلِى على (فَلَّاحِ مصْرَ) أَمَـا كَفَـى ** مَـا ذَاقَ مِـنْ عَنَـتٍ وَمِـنْ إِرْهَـاقِ
يُغْنِـى أُلُـوفَ الْمُتْرَفِـينَ بِمَـالِهِ ** وَيَعِيشُ فِـى فَقْـرٍ وفـى إِمْلَاقِ
سُبْحَـانَ مَـنْ شَرَعَ السَّبِيـلَ لِخَلْقِـهِ ** أَكَـذَا يَكُـونُ تفَـاوُتُ الْأَرْزَاقِ؟!
وَلَقَـدْ مَـرَرْتُ (بِدُنْشُوَايَ) فَهَاجَنِى ** وَجْـدٌ عَلَـى مَـرِّ الْحَـوادِثِ بَـاقِ
تِلْكَ السِّيَـاطُ عَلَى الْجُلُـودِ وهَـذِهِ ** سُـودُ الْحِبَـالِ تُشَدُّ فِـى الْأَعْنَـاقِ
وَأَرَى دُمُـوعَ الثَّـاكِـلَاتِ هَوَامِيًـا ** تَجْـرِى فَتَغْرَقُ فِى الـدَّمِ الْمُهْـرَاقِ
يَرْمِـى النُّفُوسَ وَمَا بِهَـا مِـنْ قُـوَّةٍ ** تَـزَعُ الرُّمَـاةَ وَمَا لَهَـا مِـنْ وَاقِ
عَـرَفَ (الْحَمَـامُ) مُصَابَهَـا فَكَأَنَّمَـا ** لَبِـسَ الْأَسَـى فِى هَـذِهِ الْأَطْـوَاقِ
لَـوْلَا الْأُلَـى حَمَلُوا السِّـلَاحَ لِصَيْدِهِ ** لـم يَسْقِهَـا الْمَـوْتُ الْمُسَمَّى سَاقِ

التعريف بالشاعر:

هو أحمد محرم بن حسن افندى عبد الله، ولد بالقاهرة فى شهر المحرم ١٢٩٤هـ الموافق يناير ١٨٧٧م، وهو من أصل تركى لكن أخوال أمه من إحدى العائلات المصرية الشهيرة، انتقل به والده إلى دمنهور حيث مقر عمله، وأخذ يتنقل بين القاهرة ودمنهور، ثم استقر بدمنهور، وتوفى بها سنة ١٩٤٥م.

يعد أحمد محرم من كبار شعراء النهضة، وبعض النقاد يفضله على حافظ إبراهيم، فهو ند للشعراء الكبار إلا أنه لم ينل شهرتهم، وله قصائد إسلامية ضمنها ديوانه (مجد الإسلام) ويعتبر محرم شاعر الإسلام، وشاعر الوطنية.

مناسبة القصيدة:

خرج الشاعر فى رحلة من بلدته دمنهور بالبحيرة إلى القاهرة ثم الإسكندرية فمر فى طريقه بدنشواي والقناطر الخيرية والأهرام، فتأثرت نفسه فقال هذه القصيدة، فالنص من قبيل التجربة الذاتية.

الأبيات من ١ـ ١٥:

١ عَصَفَ الْهَوَى بِجَوَانِحِ الْمُشْتَـاقِ ** وَهَفَا الْحَنِينُ بِقَلْبِهِ الْخَفَّـاقِ

مَا يَصْنَعُ الْقَلْبُ الطَّرُوبُ إذا الْهَوَى ** بَلَـغَ الْقَـرَارَ وَجَـالَ فِى الْأَعْمَـاقِ
يا صَاحِبِى فِيمَ الْمُقَامُ علـى الْأَذَى ** سِرْ فَالْبِلَادُ فَسِيحَـةُ الْأَفَـاقِ
مـاذا تَظُنُّ بِنَـا الـمدَائِنُ والْقُـرَى ** الرَّكْـبُ رَكْبِـى وَالرِّفَـاقُ رِفَاقِـى؟
وَأَنَا الَّذِى أَحْبَبْتُهَـا وَجَعَلْتُهَـا ** دَارَ الْهَـوَى وَمَحِلَّـةَ الْمُشْتَـاقِ
وَلَكَمْ سَقَيْتُ رُبُوعَهَـا مِنْ أَدْمُعِـى ** وَالْبَـاقِيَـاتُ جَوَامِـدُ الآمَـاقِ
لَاذَتْ بِأَرْوِقَـةِ الْبَيَـانِ فَلَمْ تَجِـدْ ** فِى الْحَادِثَـاتِ النُّكْـرِ مِثْـلَ رِوَاقِـى
أَدَبٌ تَحَصَّـنَ بِالْمُـرُوءَةِ فَـارْعَوى ** عَنْـهُ الْمُسَـاوِمُ، وَاتَّقَـاهُ الـرَّاقِـي
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ ** أَنْ الْقَـرِيضَ يُبَـاعُ فِى الْأَسْـوَاقِ
قُـلْ لِلْجَـدَاوِلِ وَالزُّرُوعِ تَحَدَّثِـى ** فِـى غَيْـرِ مَـا وَجَـلٍ وَلَا إِشْفَـاقِ
مـاذا يُمَـارس مِن شَـدَائِـدِ دهْـرِهِ ** مَـنْ أنـتِ كُـلُّ رَجَـائِـهِ ويُـلاقـى
وَلِمَـنْ جَنَـاكَ أَلِلَّـذِى هُـوَ زَارِعُ ** أَمْ أَنْتَ لِلْجَـانِى بِـلَا اسْتِحْقَـاقِ
وَيْلِى علـى (فَـلَّاحِ مصْرَ) أَمَـا كَفَـى ** مَـا ذَاقَ مِـنْ عَنَـتٍ وَمِـنْ إِرْهَـاقِ
يُغْنِـى أُلُـوفَ الْمُتْرَفِـينَ بِمَـالِهِ ** وَيَعِيشُ فِـى فَقْـرٍ وفـى إِمْلَاقِ
سُبْحَـانَ مَـنْ شَرَعَ السَّبِيـلَ لِخَلْقِـهِ ** أَكَـذَا يَكُـونُ تفَـاوُتُ الْأَرْزَاقِ؟!

معانى المفردات:

الكلمة	معناها
الجوانح	جمع جانحة وهى الضلع ، المراد به القلب
هفا	حرك
جوامد الآماق	لا دموع فيهن، والآماق جمع مؤق وهو مجرى الدمع فى العين
ربوع	جمع ربع، وهو المكان الذى يقام زمن الربيع ثم أطلق على كل منزل
النكر	جمع نكراء، وهى الشديدة، والرواق شقة البيت التى دون الشقة العليا
ارعوى	ترك، ونزع عن الشىء

وجل	خوف
يمارس	يعانى
الجنى	الثمر
عنت	مشقة
إملاق	فقر شديد

المعنى العام:

يقول الشاعر: إنه وجد فى نفسه شوقاً وحنيناً إلى التنقل فى أنحاء بلده الذى أحبه، وطالما سقى ربوعه بأدمعه حين تبخل الباقيات بالدموع، فهذا البلد ملجأ الشاعر، كما أنه ملاذ لها، فعندما تشتد الخطوب يطلب منه أن يعبر ببيانه عن آلامه، هذا البلد الذى سقاه الشاعر بدموعه حتى تجف الدموع، ويبدأ الشاعر يفخر بأدبه، فهو أدب حر صانته المروءة عن التبذل، فلم يطمع فى شرائه طامع، ويأسف الشاعر؛ لأن بعض الشعراء يتكسبون بأشعارهم ويبيعونها لمن يدفع الثمن، فيمدحون، ويخضعون لمن يُعطيهم.

وينتقل الشاعر للحديث عن الفلاح ـ وقد عمل محرم فى شبابه بالفلاحة مع والده الذى كان يدير بعض الأراضى ـ فيأسف لما يصيب الفلاح من شقاء وحرمان، ومن شدائد الدهر، فهو لا ينتفع بما ينتجه من خيرات، بل يتمتع بها من لا يستحقها، وبينما يسعد المترفون بعرق الفلاح يعيش هو فى فقر شديد، ثم يتعجب الشاعر من تفاوت الأرزاق بين الناس.

مواطن الجمال :

ـ فى البيت الأول (تصريع) يعطى جرساً موسيقياً تطرب له الأذن.

ـ فى البيت الثانى استفهام، غرضه التعجب.

ـ فى قوله: «يا صاحبى»: نداء للتنبيه، أما قوله: «فيم المقام على الأذى؟» فهو استفهام غرضه الإنكار. أما قوله: «سِر فالبلاد فسيحة الأفاق» فهو أمر للنصح والإرشاد.

ـ فى قوله: «ماذا تظن بنا المدائن والقرى؟» استعارة مكنية للتشخيص.

ـ فى قوله: «دار الهوى» تشبيه بليغ، حيث شبه الهوى بالدار.

ـ فى قوله: ولكم سقيت ربوعها من أدمعى والباقيات جوامد الآماق

(كم) خبرية لتفيد الكثرة، وقوله: «سقيت ربوعها من أدمعى» كناية عن كثرة البكاء.

وبين (أدمعى، وجوامد الآماق) طباق يوضح المعنى، ويؤكده بالتضاد .

ـ فى قوله: «لاذت بأروقة البيان» استعارة مكنية للتشخيص، حيث صور مصر بإنسان يبحث.

ـ فى قوله: «أدب تحصن بالمروءة» استعارة مكنية للتشخيص حيث صور الأدب بإنسان يتحصن بالمروءة.

ـ فى قوله: «ما كنت أحسب والخطوب كثيرة أن القريض يباع فى الأسواق»

كناية عن عزة نفس الشاعر واحترامه لشعره.

ـ فى قوله: «قل للجداول والزروع تحدثى» استعارة مكنية للتشخيص، حيث صور الجداول والحقول بأشخاص يسألون ويتحدثون. وعطف «وجل» على «إشفاق» إطناب بالترادف يفيد التوكيد.

ـ فى قوله: «أنت كل رجائه» كناية عن شدة حبه لبلده.

ـ قوله:

ولمن جناك أللذى هو زارع ** أم أنت للجانى بلا استحقاق؟

الاستفهام فى البيت السابق غرضه التعجب والاستنكار، وبين قوله: «زارع، والجانى» طباق يوضح المعنى، ويؤكده بالتضاد. وبين (جناك ـ والجانى) جناس ناقص يثير الذهن، ويحرك الانتباه .

ـ فى قوله: «ما ذاق من عنت ومن إرهاق» استعارة مكنية للتجسيم، حيث صور العنت والإرهاق بطعام مر يتذوقه الفلاح.

ـ قوله: «يغنى ألوف المترفين بماله ويعيش فى فقر وفى إملاق»

بين شطري البيت مقابلة تبرز المعنى، وتوضحه بالتضاد.

ـ فى قوله: «أكذا يكون تفاوت الأرزاق؟!» استفهام غرضه التعجب.

الأبيات من ١٦ : ٢١

١٦ وَلَقَدْ مَـرَرْتُ (بِدُنْشُـوَايَ) فَهَاجَنِى ✽ وَجْـدٌ عَلَـى مَـرِّ الْحَـوَادِثِ بَـاقِ
١٧ تِلْكَ السِّيَـاطُ عَلَى الْجُلُـودِ وَهَـذِهِ ✽ سُـودُ الْجِبَـالِ تُشَـدُّ فِـى الأَعْنَـاقِ
١٨ وَأَرَى دُمُـوعَ الثَّـاكِـلاَتِ هَوَامِيًـا ✽ تَجْـرِى فَـتَغْرَقُ فِى الـدَّمِ الْمُهْـرَاقِ
١٩ يَرْبِى النُّفُـوسَ وَمَا بِهَـا مِنْ قُـوَّةٍ ✽ تَزَعُ الرُّمَـاةَ وَمَـا لَهَـا مِـنْ وَاقِ
٢٠ عَرَفَ (الْحَمَـامُ) مُصَابَهَـا فَكَأَنَّمَـا ✽ لَبِسَ الأَسَـى فِـى هَـذِهِ الأَطْـوَاقِ
٢١ لَـوْلاَ الأُلَـى حَمَلُوا السِّلاَحَ لِصَيْدِهِ ✽ لَمْ يَسْقِهَـا الْمَـوْتُ الْمُسَمَّـى سَـاقِ

معانى المفردات:

الكلمة	معناها
دنشواي	قرية من قرى المنوفية ذهب إليها أفراد من عساكر الإنجليز، وأخذوا يصيدون حمام القرية، وقد تعرض أحدهم لضربة شمس، فمات بها، فاتهمت السلطات الإنجليزية جماعة من أهل القرية بقتله، فعقدوا لهم محكمة فى القرية، وحكموا على عدد منهم بالإعدام والجلد، ونفذوا الحكم أمام أهالى القرية، وقد كان لهذه المأساة أثر بعيد المدى فى إنماء الحركة الوطنية، وقد نشرت هذه القصيدة فى سنة ١٩٤٠م، وكانت حادثة دنشواي سنة ١٩٠٦.
وجد	حزن
الثاكلات	جمع ثاكلة، وهى التى فقدت وحيدها.
هواميا	غزيرة
المهراق	المسفوح

المعنى العام:

يقول الشاعر إنه مرّ بمدينة دنشواي، وذلك بعد أكثر من ثلاثين سنة من أحداثها، فتهيج أحزانه، وتعود به الذاكرة إلى تلك الأيام المظلمة التى عاشت فيها القرية، وتبدو لعينيه تلك السياط الظالمة التى جُلد بها الفلاحون، والحبال السود التى شنق بها زملاؤهم، ودموع النساء والأمهات تسقط غزيرة، فتختلط بالدماء، بل تغرق فيها، ويخيل إليه أن الحمام فى تلك القرية يلبس الأطواق السوداء حول رقبته حزناً على ما أصاب أهلها.

مواطن الجمال:

ـ فى قوله: ولقد مررت بدنشواي أسلوب مؤكد باللام وقد.

ـ فى قوله: تلك السياط على الجلود وهذه ✽ سود الحبال تشد فى الأعناق

كناية عن التنويع فى العقاب ما بين الجلد والشنق.

ـ فى قوله: وأرى دموع الثاكلات هواميا تجرى فتغرق فى الدم المهراق

كناية عن اختلاط دموع الثاكلات بدماء القتلى.

ـ فى قوله: «مابها من قوة، وما لها من واق» أسلوب مؤكد بحرف الجر الزائد (من).

ـ فى قوله: «عرف الحمام» استعارة مكنية للتشخيص حيث صور الحمام بإنسان يعرف الأحزان، وبقية البيت امتداد للخيال.

ـ فى قوله: «لم يسقها الموت» استعارة مكنية للتشخيص.

التعليق على النص

تتميز القصيدة بجزالة الألفاظ والدقة فى اختيارها، ورصانة الأسلوب وقوة الأداء، ومناسبة الألفاظ للمعانى، واستخدام بعض الصور البيانية والمحسنات البديعية.

وأغراض القصيدة فى مجملها جديدة، وربما لجأ الشاعر للفخر فى آخر القصيدة؛ لينفس عن نفسه بعض الظلم الذى وقع عليه، إذ نال الشهرة والجاه والغنى كثير من الشعراء الذين هم أقل منه فى حين عاش هو محروماً غير مقدر إلا ممن يعرفونه عن قرب من أهل الفضل.

ويؤخذ على الشاعر فى هذه القصيدة استخدامه لحسن التعليل عند حديثه عن حمام دنشواي بقوله: «فكأنما لبس الأسى فى هذه الأطواق» فعلى الرغم من كون حسن التعليل من المحسنات التى تزين الشعر إلا أن بعض النقاد يراه فى هذا الموضع كاللعب فى ساحة الجد، وهذا لا يقلل من شعر أحمد محرم، ولا ينقص من شاعريته.

✽ ✽ ✽

تطبيقات

التطبيق الأول

يقول الشاعر:

عَصَفَ الْهَوى بِجَوانِح الْمُشْتَاقِ * وَهَفَا الْحَنِينُ بِقَلْبِهِ الْخَفَّاقِ
مَا يَصْنَعُ الْقَلْبُ الطَّرُوبُ إذا الْهَوى * بَلَغَ الْقَرَارَ وَجَالَ فِى الْأَعْمَاقِ
يا صَاحِبِى فِيمَ الْمُقَامُ على الْأَذى * سِرْ فَالْبِلَادُ فَسِيحَةُ الآفَاقِ

(أ) من قائل الأبيات السابقة؟ وما عنوان النص؟ وما مناسبته؟

(ب) اشرح الأبيات بأسلوبك:

(ج) هات معانى الكلمات الآتية: (جوانح - هفا - الآفاق)

(د) استخرج من البيت الأول لوناً بيانياً، ومحسناً بديعياً، واذكر نوعهما، وأثرهما فى المعنى.

(هـ) فى البيت الثالث ثلاثة أساليب إنشائية. اذكرها وبين الغرض منها.

الجواب

(أ) قائل الأبيات هو الشاعر أحمد محرم، وعنوان النص هو رحلة عابسة، أما مناسبة القصيدة: فقد خرج الشاعر فى رحلة من بلدته دمنهور بالبحيرة إلى القاهرة ثم الإسكندرية، فمر فى طريقه بدنشواي والقناطر الخيرية والأهرام، فتأثرت نفسه فقال هذه القصيدة، والقصيدة تجربة ذاتية.

(ب) يقول الشاعر: إنه وجد فى نفسه شوقاً وحنيناً إلى التنقل فى أنحاء بلده الذى أحبه، فهو لايقيم على الأذى ولذلك فهو ينتقل من مكان إلى مكان بحثاً عما هو أفضل، هذا البلد الذى سقاه الشاعر بدموعه، حتى تجف الدموع، فهذا البلد هو ملجأ الشاعر عندما تشتد الخطوب يطلب منه أن يعبر ببيانه عن آلامه.

(ج) (الجوانح) جمع جانحة وهى الضلع، والمراد به القلب.

و(هفا) بمعنى: حرك - و(الآفاق) جمع أفق وهو كل ما ظهر لك من السماء.

(د) اللون البياني فى قوله: (جوانح) هو مجاز مرسل علاقته المحلية، وسر جماله الإيجاز والدقة فى اختيار العلاقة.

والمحسن البديعي تصريع بين شطرى البيت، وهويعطى جرساً موسيقياً تطرب له الأذن.

(ه) فى قوله: (يا صاحبى) نداء غرضه التنبيه، وفى قوله: فيم المقام على الأذى؟ استفهام غرضه الإنكار، وفى قوله: (سر) أمر غرضه النصح والإرشاد.

***

تدريبات

س١: يقول الشاعر:

قُلْ لِلْجَدَاوِلِ وَالزُّرُوعِ تَحَدَّثِـي * فِـي غَيْـرِ مَا وَجَـلٍ وَلَا إِشْفَـاقِ
مَـاذَا يُمَارِسُ مِـنْ شَدَائِـدِ دَهْرِهِ * مَـنْ أنـتَ كلّ رَجَائِـهِ ويُلاقـي
وَلِمَـنْ جَنَاكَ أَلِلَّـذِي هُـوَ زَارِعٌ * أَمْ أَنْـتَ لِلْجَانِـي بِـلَا اسْتِحْقَاقِ

(أ) من قائل الابيات؟ اذكر ما تعرفه عن النص.

(ب) اشرح الأبيات بأسلوبك.

(ج) يقول الشاعر:

قُلْ لِلْجَدَاوِلِ وَالزُّرُوعِ تَحَدَّثِـي * فِـي غَيْـرِ مَا وَجَـلٍ وَلَا إِشْفَـاقِ

فى البيت السابق (استعارة مكنية - استعارة تصريحية - مجاز مرسل)

(د) بين كلمتي «وجل، وإشفاق» (طباق - ترادف - جناس)

(هـ) اكتب البيتين التاليين للأبيات السابقة.

س٢: يقول الشاعر:

وَلَقَدْ مَـرَرْتُ (بِدُنْشُوَايَ) فَهَاجَنِي * وَجْـدٌ عَلَى مَـرِّ الْحَوَادِثِ بَـاقِ
تِلْكَ السِّيَـاطُ عَلَى الْجُلُـودِ وَهَـذِهِ * سُودُ الْحِبَـالِ تُشَـدُّ فِـي الْأَعْنَـاقِ
وَأَرَى دُمُـوعَ الثَّـاكِـلَاتِ هَوَامِيًـا * تَجْرِي فَـتَغْرَقُ فِي الـدَّمِ الْمُهْـرَاقِ

(أ) اختر الصواب مما بين القوسين:

- البيت الأول مؤكد (بمؤكد واحد - بمؤكدين - بثلاثة مؤكدات)

- «الثاكلات» مفردها (ثاكلة - ثكلى - ثكلاء)

- «هوامياً» معناها (قوية - غزيرة - كثيرة)

(ب) اذكر ما تعرفه عن دنشواي.

(ج) اشرح الأبيات شرحاً موجزاً بأسلوبك.

(د) ماذا أفاد بناء الفعل للمجهول فى قوله: «سود الحبال تشد فى الأعناق»؟

الدرس الرابع

من قصيدة نهج البردة

للشاعر أحمد شوقي

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١. يذكر ترجمة مختصرة لأحمد شوقي.
٢. يعدد الأوصاف التى وصف بها أحمد شوقي الرسول ﷺ.
٣. يحدد سمات شخصية الشاعر، وخصائص أسلوبه.
٤. يشرح أبيات القصيدة بأسلوبه الخاص

النص:

لَزِمْتُ بَـابَ أَمِيرِ الأنبيـاءِ وَمَـنْ * يُمسِكْ بِمِفْتَـاحِ بَـابِ اللهِ يَغْتَنِمِ
عَلَّقْتُ مِـنْ مَدْحِـهِ حَبْـلاً أُعَـزُّ بِـهِ * فِي يَومَ لا عِـزَّ بالأَنْسَـابِ وَاللُّحَمِ
مُحَمَّـدٌ صَفْـوَةُ البَـارِي ورحمتُـهُ * وبُغْيَـةُ اللهِ مِـنْ خَلْـقٍ وَمِـنْ نَسَمِ
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمُ مـا نالتْ أُبُـوَّتُهُ * مِـنْ سُؤْدُدٍ بـاذِخٍ في مَظْهَـرٍ سَنِمِ
نُمُوا إليـهِ فَـزَادُوا في الْعُـلا شَرَفـا * وَرُبَّ أَصْـلٍ لِفَـرْعٍ في الفَخَـارِ نُمِي
سَائِلْ حِراءَ ورُوحَ الْقُدْسِ هَلْ عَلِمَا * مَصُـونَ سِرٍّ عَـنِ الإدراكِ مُكْتَتَمِ
كَـمْ جِيئَـةٍ وذَهَـابٍ شُرِّفَـتْ بِهـا * بَطْحَـاءُ مَكَّـةَ في الإِصْبَاحِ والْغَسَمِ
وَنُـودِيَ: اقْـرأْ، تَعَـالَى اللهُ قَائِلُهَـا * لَمْ تَتَصِـلْ قَبـلَ مَـنْ قِيلَتْ لَـهُ بِفَمِ
هُنَـاكَ أَذَّنَ لِلرَّحْمَـنِ فَامْتَـلأَتْ * أَسْـمَاعُ مَكَّـةَ مِـنْ قُدْسِـيَّةِ النَّغَمِ
فَلَا تَسَـلْ عَـنْ قُرَيْشٍ كَيْـفَ حَيْرَتُهَا * وكَيْـفَ نَفْرَتُهـا في السَّـهْلِ والعَلَمِ
تَسَـاءَلُوا عَـنْ عَظِيـمٍ قَـدْ أَلَمَّ بِهِـمْ * رَمَـى الْمَشَـايِخَ وَالْوِلْـدَانَ بِاللَّمَمِ
يَاجَاهِلِـينَ عَـلَى الْهَـادِي وَدَعْوَتِـهِ * هـل تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَّادِقِ العَلَمِ